القول الموفي

شرح

الفقه الأكبر للإمام الأعظم
أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

المتوفى سنة ١٥٠ هجرية

رحمه الله وجعل الجنة مأواه

تأليف وترتيب

الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله

من علماء الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــداء

الى سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين وقائد الغر المحجلين وخلفائه الراشدين والى الأئمة الأربعة المجتهدين ومشـــايخنـــا الكرام ومن علمنـــا وله حق علينـــا .

أهدي هذا الكتــاب

الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله

بســم الله الرحمن الرحيم

خطبــة الكتــاب

الحمد لله رب العالمين • وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد المصطفى حبيب الله رب العالمين • وخاتم النبيين والمرسلين وعلى سائر اخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل وسائر عباد الله الصالحين ، وعلينا معهم الى يوم الدين • اعتصمت بالله وتوكلت على الله وفوضت أمري الى الله واستعنت بالله نعم المولى ونعم النصير •

أما بعد : فقد عزمت متوكلا على الله العلي القدير على تأليف كتــــاب سميته القول الموفي شرح الفقه الأكبر للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله ونفعنا والمسلمين ببركــات علومه الشريفة •

أجعل للموضوع عنوانا مناسبا وأبدأ بكلام الامام رحمه الله وأضــع المتن بين قوسين ثم أعقبه بالشرح مصــدرا بآية كريمة أو حديث شريف • وربما بدأت بالشرح بعد المتن مباشرة • وتمييزا عن الشرح من كــلام العلماء أضــع الآية الكريمة والحديث الشريف بين قوسين •

واخترت تفسير النسفي لأنه حنفي المذهب على جلالة قدره رحمه الله • وتصرفت في العبارة بقصــد التوضيح دون تغيير لجوهر الموضوع •

وأشرت الى المصادر في نهاية الكتاب فمن أراد التوســع في الموضوع فليراجعهــا مع غيرهــا من كتب العقائد الاسلامية •

والله أسأل أن يعيننا على كل خير ويأخــذ بأيدينا ويوفقنا لما يحبــــه ويرضاه • أللهم اني أسألك الفوز بالجنة وأعوذ بك من سخطك والنار •

أللهم اني أسألك العافية ودوام العافية والشكر على العافيــة وأسألك الغنى عن الناس • آمين والحمد لله رب العالمين • وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

الشيخ محمد بن ياسين بن عبدالله

الامام الأعظم أبو حنيفة

النعمان بن ثابت الكوفي رحمة الله

هو الامام البارع أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي • ولد سنة ٨٠ هـ ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ مائة وخمسين للهجرة وهو ابن سبعين سنة • وقبره في الأعظمية من بغداد عليه من الجلالة والوقار ما هو لائق به رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه •

أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان ، وكان في زمنه أربعة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم : أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل ابن سعد وأبو الطفيل •

قال الخطيب البغدادي في التاريخ : هو أبو حنيفة التيمي فقيه أهل العراق • وأتى أنس بن مالك وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا اسحاق ومحمد ابن المنكدر ونافعا مولى عبدالله بن عمر وهشام بن عروة وعلقمة بن مرثد وعطية العوفي وعبدالعزيز بن رفيع وغيرهم من مشايخ عصره •

روى عنه عبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح وأبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وعمرو بن محمد العبقري وعبد الرزاق بن همام وآخرون •

قال الخطيب : والامام أبو حنيفة من أهل الكوفة نقله أبو جعفر المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات • ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران وقبره هناك ظاهر معروف •

قال اسحاق بن الهاول عن أبيه قال : ثابت والد أبي حنيفة من الأنبار • وباسناده عن اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة •

قال : ذهب ثابت الى على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة وفي ذريته • قال : ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب

ذلك من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فينا • وباسناده عن عبدالله بن عمرو الرقي قال : كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رآى ذلك خلى سبيله •

وعن اسماعيل بن سالم البغدادي قال : أكره أبو حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل • قال : وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة رضي الله عنه •

كان أبو حنيفة رحمه الله حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح حسن المجلس كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه • وقال أبو يوسف رحمه الله : كان أبو حنيفة ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل • وكان أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وأنبههم على ما تريد •

وعن حماد بن أبي حنيفة قال : كان أبو حنيفة طوالا تعلوه سمرة وكان لباسا حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريحه الطيب اذا أقبل واذا خرج من منزله •

وقال أبو حنيفة رحمه الله : دخلت البصرة وظننت أني لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة •

وقال أبو حنيفة رحمه الله : ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي ، واني لأستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علما •

وقال أبو حنيفة رحمه الله : دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي : يا أبا حنيفة عن من أخذت العلم ؟ فقلت : عن حماد يعني ابن أبي سليمان عن ابراهيم يعنى النخعي عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم • فقال أبو جعفر : بخ بخ استوفيت يا أبا حنيفة • ودخل أبو حنيفة يوما على المنصور فقال المنصور : هذا عالم أهل الدنيا اليوم • وعن هشام بن مهران قال : رآى أبو حنيفة في النوم

كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال محمد بن سيرين من صاحب هذه الرؤيا ؟ فلم يجبه ثم سأله الثانية ثم الثالثة فقال : صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد قبله .

وقال ابن المبارك رحمه الله : ما كان مجلس أوقر من مجلس أبي حنيفة . كنا يوما في المسجد الجامع فوقعت حيه فسقطت في حجر أبي حنيفة فهرب الناس غيره فمازاد على أن نفض الحية وجلس مكانه .

وعن سهل بن مزاحم رحمه الله قال : بذلت الدنيا لأبي حنيفة رحمه الله فلم يردها وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها . وعن مسعر بن كدام قال : ما أحسد أحدا بالكوفة الا رجلين أبا حنيفة في فقهه والحسن بن صالح في زهده .

وعن الفضيل بن عياض قال : كان أبو حنيفة فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع وسيع المال معروفا بالافضال على من يطبق . صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام . وكان يحسن الدلالة على الحق هاربا من السلطان . وعن وكيع رحمه الله قال : ما لقيت أفقه من أبي حنيفة ولا أحسن صلاة منه .

وعن الشافعي رضي الله عنه قال : الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه . وعن وكيع قال : كان أبو حنيفة عظيم الأمانة وكان يؤثر رضا الله تعالى على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتملها . وعن ابن المبارك قال قلت لسفيان الثوري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط . قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها .

وعن اسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة قال : ان أبا حنيفة وهب لمعلم ابنه حماد خمسمائة درهم حين حذق حماد .

روى الخطيب عن الجمهور أن أبا حنيفة ولد سـنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة . هـذا هو المشهور وقيل غير ذلك [1] .

رحم الله أبا حنيفة وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات كلهـا والصلاة والسلام على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الاسماء واللغات للامام النووي ص ٢١٦ ـ ٢٢٣ بتصرف .

متن

الفقـه الأكبـر

للامـام الأعظـم

أبي حنيفـة النعمان بن ثابت الكوفى

المتوفي سـنة ١٥٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله :
الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا توحيدا وتمجيدا وعقيدة وشريعة .
الحمد لله مستحق الحمد قبل عباده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه .

الحمد لله الذي هدانا الى طريق أهل السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الداعين الى صراط مستقيم .

الفقه الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

أصول التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه :

يجب أن يقول : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والحساب والميزان والجنة والنار حق كله .

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له .
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه .

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية .

أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة .

وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل .

لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم • لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الأزل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الأزل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الأزل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى ، والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق • وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ، ومن قال : انها مخلوقة أو محدثة أو وقف أو شك فيهما فهو كافر بالله تعالى ، والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق •

وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام • وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق •

وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم •

وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما في قوله عز وجل (وكلم الله موسى تكليما) • وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام ، وقد كان الله تعالى خالقا في الأزل ولم يخلق الخلق « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » •

فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل ، وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين •

يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ، ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحرف ، والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق • وهو شيء لا كالاشياء ، ومعنى الشيء الثابت • بلا جسم ولا جوهر ولا عرض •

ولا حد ولا ضدله ولاند له ولا مثل له. وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن . فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف .

ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف . وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف . خلق الله تعالى الأشياء من لا شيء وكان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء وقضاها . ولا يكون في الدنيا ولا في الآخره شيء الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره . وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم .

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف .

يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوما ويعلم أنه كيف يكون اذا أوجده . ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم أنه كيف يكون فناؤه . ويعلم الله القائم في حال قيامه قائما ، واذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ، ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين . خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره . وجحوده الحق بخذلان الله تعالى اياه . وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له .

أخرج ذرية آدم من صلبه على صورة الذر عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير . ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم . ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم أشخاصا والايمان والكفر فعل العباد .

ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته • وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة ، والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره • والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضاه • وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره • والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره وبمشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بأمره • والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر • والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا •

ومحمد عليه الصلاة والسلام حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه • لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط • ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط •

وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام : أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين •

عابدين ثابتين على الحق ومع الحق • تتولاهم جميعا ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها • ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة • ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر •

والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة والصلاة خلف كل بروفاجر من المؤمنين جائزة • ولا نقول : ان المؤمن لا تضره الذنوب ، ولا نقول انه لا يدخل النار • ولا نقول انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا •

ولا نقول : ان حسناتنا مقبولة وسيآتنا مغفورة كقول المرجئة ، ولكن نقول : من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة

والمعاني المبطلة ولم يبطلها بالكفر والردة والاخلاق السيئة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها • وما كان من السيآت دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ، ان شاء عذبه بالنار وان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل أجره وكذلك العجب •

والآيات ثابتة للأنبياء • والكرامات للأولياء حق • وأما التي تكون لأعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال مما روي في الأخبار أنه كان أو يكون لهم لا نسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجات لهم •

وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا • وذلك كله جائز ممكن •

وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرزق ويراه المؤمنون بأعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية • ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة •

والايمان هو الا قرار والتصديق • وايمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق ، والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال •

والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى •

فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام ولا يوجد اسلام بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن • والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها • نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته • وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له ، ولكنه يعبده بأمره كما أمره بكتابه وسنة رسوله •

ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والايمان في ذلك • ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله • والله تعالى متفضل على عباده عادل • قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه • وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه •

وشفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام حق ، وشفاعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ثابت •

ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق • وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق ، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق • وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيآت عليهم حق جائز •

والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبدا ولاتموت الحور العين أبدا ولا يفني عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا •

والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه • واضلاله خذلانه ، وتفسير الخذلان : أن لا يوفق العبد الى مايرضاه منه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية •

ولا يجوز أن نقول : ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول : ان العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان

وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر ، واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز •

وكل شيء ذكره العلماء بغير العربية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد •••• بلا تشبيه ولا كيفية • وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة

والهوان • والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف • والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيفية •

والقرآن منزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو في المصاحف مكتوب • وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان : فضيلة الذكر وفضيلة المذكور • ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم كفار •

وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لاتفاوت بينها •

وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن •

واذا أشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله• ولا يسعه تأخير الطلب ، ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر وان وقف •

وخبر المعراج حق ، ومن رده فهو مبتدع ضال ، وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن •

والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم •

تم الفقه الأكبر للامام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي والحمد لله رب العالمين

القول الموفي

شرح

الفقه الأكبر للامام الأعظم

أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

المتوفى سنة ١٥٠ هجرية

رحمه الله وجعل الجنة مأواه

تأليف وترتيب

الشيخ محمد بن ياسين بن عبدالله

من علماء الموصل

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله الذي هدانا الى طريق أهل السنة والجماعة بفضلـه العظيم والصـلاة والسلام على نبيه ورسوله وحبيبه سيدنا محمد الذي كان على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الكرام البررة الداعين الى صراط مستقيم • وعلى سـائر اخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل وسـائر المؤمنين وعلى الشهداء والصالحين ووالدنيا وسائر المسلمين وعلينا معهم أجمعين •

اعتصمت بالله ـ توكلت على الله ـ فوضت أمري الى الله هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير •

أما بعد : فقد قال الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضـاه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا) كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدا له كما أن المسافر اذا حل وارتحـل فقال باسم الله والبركات كان المعنى باسم الله أحل وباسم الله أرتحل ـ على معنى متبركا باسم الله أقرأ ففيه كما في الفاتحة تعليم العباد كيف يتبركون باسم الله وكيف يعظمون الرحمن الرحيم ، (الحمد لله) الحمد الوصـف بالجميل على جهة التعظيم والتفضيل ثابت وواجب لله عز وجل ـ وقيـل الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرهـا • وأما الشكر فعل النعمـة خاصة ويكون بالقلب واللسـان والجوارح •

والحمد باللســان وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده) •

وجعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقــاد وأعمــال الجوارح ، لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران [1] •

(توحيدا وتمجيدا) العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقــه والشرائع والأحكام والأصل في النوع الأول هو التمسك بالكتاب والســنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق أهــل السنة والجماعة • (وعقيدة وحقيقة وشريعة) العقيدة : ما ربط عليهــا القلب وجزم • والتحقيق : اثبات الشيء بدليله وتحقيق التقوى بالورع والاســتقامة • والشريعة : تطبيق ما شرعه الله عزوجل والاستقامة على طاعات الرحمن واجتنــاب مانهى عنه الى الموت •

(والحمد لله مستحق الحمد قبل عباده وصلى الله على سيدنا محمــد وآله) الثناء لله مستحق الثناء والمذكور بأوصــاف الكمــال قبل عبــاده والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى بمعنى الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وطلب الرفعة للنبي محمــد صلى الله عليه وسلم وآله وهم في باب الدعاء كل مؤمن • وفي باب الزكاة بنو هاشم آل عقيل وآل العباس وآل جعفــر وآل علي •

(الحمد لله الذي هدانا الى طريق أهل السنة والجماعة بفضله العظيم) أهل السنة والجماعة هم الحافظون للشريعة المبنية أصولها على الكتــاب والســنة والاجماع والقياس • والشريعة : هي مورد العلم الالهي الــذي به حياة كل نفس بالاســلام والايمــان •

---

(1) تفسير النسفي جـ1 ص ٤ ـ ٦ •

(والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الداعين الى صراط مستقيم) ٠

الصحابي : من رآى النبى أو رآه النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات مؤمنا وعددهم كما في بعض الروايـات ٠٠٠٠٠ مائة واربعة وعشرون الف (١٢٤ ألف) صحابي رضي الله عنهم [٢] ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(أصول التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه) ٠

ان الله عز وجل واحد لامشارك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعـاله وليس لاحد قدرة كقدرته ولا علم كعلمه ولا فعل كفعله قال الله تعـالى (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) الزمر /٦٢ وهو عليم محيط بالمعلوم كله حي لا يموت (لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض) البقرة / ٢٥٥ [٣] والتوحيد لغة الحكم بأن الشيء واحـد أو العلم بأنه واحد ٠ واصطلاحا : هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان ٠ ومعنى كون الله تعالى واحدا نفي الانقســام في ذاته تعالى ونفي الشبيه والشريك في ذاته وصفاته ٠ والاعتقاد بمعنى العلم وهو الحكم الجازم الذي لا يقبل التشكيك ٠

(يجب أن يقول : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) على المؤمن أن يقول بلسـانه بعـد الجزم بقلبه آمنت بالله وملائكته ٠٠٠٠٠ الخ ٠٠) قال الله عز وجـل (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبـه ورسله لا نفرق بين أحـد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) البقرة / ٢٨٥ ٠ فالاقرار باللســان ركن في الايمـان وأصـل الايمـان الاقرار والتصديق بالأشياء الستة المذكورة في قول النبي صـلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام (الايمـان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) ٠

---

(٢) العقائد الاسلامية ص ٣٠ - ٣٩ بتصرف ٠

(٣) الكتاب الاغـر ص ١٠١ - ١٠٤ ٠

الملائكة عليهم السلام

أجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة كما في قصة مريم عليها السلام قال تعالى (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) مريم / ١٧ وهم قسمان :

(أ) قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق جل وعلاوهم الملائكة المقربون والملأ الأعلى .

(ب) وقسم يدبر الامر من السماء الى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى القلم الالهي فمنهم سماوية ومنهم أرضية [٤] .

والملك : الرسول بين الله وبين البشر . وهم أجسام نورانية فيها العقل فقط وقد خلقوا للعبادة . ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة .

وأربعة من الملائكة رسل : قال الله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) الحج / ٧٥ . وهم :

١ ــ جبريل عليه السلام موكل بالوحي المنزل من السماء على رسل الله .

٢ ــ ميكائيل عليه السلام موكل بالأرزاق واجراء السحاب ونحو ذلك .

٣ ــ اسرافيل عليه السلام موكل بالنفخ في الصور للاماتة والاحياء والحشر .

٤ ــ عزرائيل عليه السلام موكل بقبض الأرواح من الأجسام وله أعوان .

والأولياء الصالحون أفضل من عامة الملائكة . ورسل الملائكة الأربعة المذكورون أفضل من الأولياء الصالحين من البشر والله أعلم [٥] .

---

(٤) الكتاب الاغر ص ١٠١ ــ ١٠٤ .

(٥) العقائد الاسلامية ص ٣٠ ــ ٣٩ .

الكتب السماوية

نؤمن بأن الله عز وجل أنزل على بعض رسله عليهم الصلاة والسلام كتبا والمشهور منها أربعة كتب : التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام . والانجيل على عيسى عليه الصلاة والسلام والزبور على داود عليه الصلاة والسلام ، والقرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وأنزل عز وجل مائة صحيفة ٥٠ خمسون صحيفة على شيت عليه السلام و٣٠ ثلاثون على ادريس عليه السلام و١٠ عشرة صحائف على ابراهيم عليه السلام و١٠ عشرة صحائف على موسى عليه السلام قبل نزول التوراة (٦) .

الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام

الرسل عليهم الصلاة والسلام يدعون الناس الى عبادة الله عز وجل وهو الملك الحق . خلق الجنة وأرسل الرسل يدعون الناس الى العمل الصالح ليدخلوا الجنة . بفضل الله ورحمته قال الله عز وجل (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يونس / ٢٥ . والرسل الكرام كلهم معصومون من الذنوب والآثام نؤمن بهم جميعا ونتولاهم ونحبهم ونكرمهم . والله أعلم بعددهم والمكان والزمان الذين أرسلوا فيهما . وجاء في بعض الآثار أن عدد الرسل (٣١٣) ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا وعدد الأنبياء ١٢٤٫٠٠٠ مائة وأربعة وعشرون ألف نبي . والرسول : انسان ذكر أوحى الله اليه بشرع وأمر بتبليغه للناس . والنبي : انسان ذكر أوحى الله اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه للناس وروي أن الأنبياء على رسالة الرسل قبلهم والله أعلم بعددهم (٧) فنصدق جزما أن الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام كلام الله تعالى وأول رسول آدم عليه الصلاة والسلام وأنزل الله سبحانه على آدم عشر صحائف في رواية .

---

(٦) العقائد الاسلامية ص ٣٠ - ٣٩ .

(٧) العقائد الاسلامية ص ١٥ - ١٦ .

والرسول له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي وقال بعض العلماء : الرسول والنبي سواء وهما مترادفان •

والايمان لازم بكل نبي ورسول سواء بلغنا خبره أولا قال تعالى : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون) غافر / ٧٨ [٨] •

البعث بعد الموت حق

ان الله عز شأنه يبعث الموتى من القبور وغيرها بعد أن يجمع أجزاءهم الأصلية بقدرته ويعيد الأرواح اليها • قال الله سبحانه (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير • وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) الحج / ٦ ـ ٧ •

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (انكم ستموتون كما تنامون وتبعثون كما تستيقظون) وتؤمن بنعيم القبر وعذابه وبالحشر وهول الموقف يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وتدنو الشمس من رؤوسهم ويلجمهم العرق الا سبعة أصناف من الناس ومن جاء ذكره في الكتاب والسنة •

قال صلى الله عليه عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفارقا عليه • ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » متفق عليه ، وأخذ الصحف باليمين لمن ثقلت موازينه ورجحت حسناته وبالشمال لمن خفت موازنيه وغلبت سياته • والميزان والصراط والحساب والجنة والنار كل ذلك حق والعوالم خمسة : أصلاب الأباء وأرحام الأمهات وعالم الدنيا وعالم البررزخ وعالم الاخرة •

---

(٨) العقائد الاسلامية ص ١٥ ـ ١٦ •

الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى

القدر مصدر بمعنى المقدور وهو بمعنى الشيء المقدر كله خيره وشره من الله تعالى . ولو أراد الله أن لا يعصيه مخلوق لخلقنا جميعا ملائكة ولما خلق ابليس وجنوده لعنهم الله . والقضاء : حكم الله في مخلوقاته من مبدئهم الى منتهاهم أو هو ترتيب الأشياء قبل ايجادهـا كالمهندس للدار .

والقدر : اخراج الاشياء وفق الترتيب السابق كالباني للدار وكلـه أي خيره النافـع للانسان في الدنيا أو في الآخرة وشره الضار له في الدنيا والآخرة من الله تعالى . أما بالنسبة الى الله تعالى فلا خير ولا شر لانـه الخالق المدبر لا ينفعه شيء ولايضره شيء . وهو النافـع الضار جل وعلا قال الله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الـذي خلق الموت والحيـاة ليبلوكم أيكم أحسن عمـلا وهو العزيز الغفور) الملك / ١ ـ ٢ [٩] .

الله تعالى واحد لا شريك له

(والله تعالى واحد لا من طـريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه) قال الله عز وجل (قل هو الله أحـد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) سورة الاخلاص ، ان الله تعالى واحد أحد لا شريك له ولا نظير ولا مثل ولا مشـارك له في ذاته (لم يلد) أي لا ولد له (ولم يولد) ولا في صـفاته ولا في افعـاله من أب أو أم . ولم يتولد عنه شيء سبحانه هو الله الواحـد القهـار (اللـه

---

(٩) العقائد الاسلامية ص ١٥ ـ ١٦ .

الصمد) السيد الغني عن كل شيء وهو الذي يحتاج ويفتقر اليه كل شيء (ولم يكن له كفوا أحد) اي لم يكن شيء من الموجودات بماثله • لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه قال الله عز وجل (لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) المائدة / ١٢٠ [١٠] •

الصفات الذاتيــة والفعلية

(لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية • أما الذاتية فالحيـاة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة • وأما الفعليـة : فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعـل • لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم) •

اعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له قديم لا أول له دائم لا آخر له لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية لم يحدث له اسـم من أسمائه ولا صفة من صفاته • والفرق بين صفات الذات وصفات الفعـل : ان كل صفة يوصف الله تعالى بضدهـا فهي من صفات الفعل كالخالـق على معنى ان شـاء خلق وان شاء لم يخلق ، وصـفته أنه الخالق في الأزل ولا يزال • وان كان لا يوصف بضدهـا فهي من صفات الذات كالحيـاة والعلم والعزة والقدرة •

أما صفاته الذاتية فالحياة ، فالله تعالى حي بحياته التي هي صـفة أزلية قال الله تعالى (الله لا اله الا هو الحي القيوم) البقرة / ٢٥٥ والقدرة: فانه تعالى قادر على كل شيء قال جل جلاله (ان الله على كل شيء قدير) البقرة / ٢٠ والعلم : فان الله سبحانه عليم يعلم السر وأخفى ولا يعـزب عن علمه شيء قال الله تعالى (وهو الله في السموات والارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) الأنعام ٢ •

---

(١٠) الكتاب الاغر ص ١٠٦ – ١٠٧ •

والكلام فانه تعالى متكلم بكلامه الذي لا يشبه كلام الخلق فهو سبحانه متكلم أزلا من دون صوت ولا حرف قال الله عزوجل (وكلم الله موسى تكليما) النساء / ١٦٥ ٠.

والسمع والبصر قال تعالى (وكان الله سميعا بصيرا) النساء /١٣٤ وقال تعالى (رحمة من ربك انه هو السميع العليم) الدخان / ٦ يسمع سبحانه بسمعه القديم الأصوات والكلمات ويبصر جل وعلا جميع الأشكال والألوان ببصره القديم الذي هو له صفة في الأزل قال تعالى (يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) لقمان / ١٦ •

والارادة : فانه تعالى مريد بارادته القديمة الأزلية ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء صغير أو كبير قليل أو كثير خير أو شر نفع أو ضر فوز أو خسران زيادة أو نقصان الا بارادته ومشيئة جل جلاله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاراد لارادته ولا معقب لحكمه قال تعالى (فعال لما يريد) البروج / ١٦ وقال عز وجل (لمن شاء منكم أن يستقيم • وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين) التكوير / ٢٨ ـ ٢٩ •

من صفات الله الذاتية العظمة والكبرياء والأحدية والصمدية وكل صفات الكمال والجلال جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل (العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدأ منها عذبته) [11] •

الصفات الفعلية

أما صفات خالقنا الفعلية فالانشاء والابداع والتخليق والترزيق ونحو ذلك كالاحياء والاماتة والانبات والانماء والتصوير •

ومعنى التخليق : احداث الشيء بعد أن لم يكن سواء كان على مثال سبق أو لم يكن له مثال سابق ونحوه الانشاء والتصنيع •

---

(١١) الكتاب الاغر ص ١٠٨ ـ ١١٠ بتصرف •

أما الابداع فهو احداث الشيء بعد أن لم يكن على مثال سابق ، والترزيق احداث رزق الشيء وتمكينه من الانتفاع به .

ومن الصفات الفعلية الغضب والرضا والسخط والرحمة [١٢] .

لم يحدث للخالق صفة ولا اسم

(لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم . لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة له في الأزل وقادرا بقدرته والقدرة صفة له في الأزل ومتكلما بكلامه والكلام صفة له في الأزل وخالقا بتخلقه والتخليق صفة في الأزل . وفاعلا بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) .

ان الله عز وجل أزلي أبدي لا نهاية له ولا بداية لم يحدث له صفة ولا اسم لأنه لو حدث له تعالى صفة أو زالت عنه لكان سبحانه قبل حدوث تلك الصفة أو بعد زوالها ناقصا وهو محال فثبت أن الله جل وعلا مع صفاته وأسمائه أزلي أبدي . ومن كان له علم في الازل كان عالما في الأزل لم يحدث له اسم ولا صفة . ولم يزل جل جلاله عالما بعلمه والعلم صفة في الأزل قادرا بقدرته والقدرة صفة في الأزل ومتكلما بكلامه والكلام صفة له في الأزل وفاعلا بفعله والفعل صفة له في الأزل .

(والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعني ان الله تعالى اذا فعل شيئا فانما يفعله بفعله الذي هو صفة أزلية له لا بفعل حادث .

لأن الحادث هو أثر فعله سبحانه لا نفس فعله والمفعول محل لوقوع أثر الفعل وهو مخلوق لله عز وجل .

---

(١٢) الكتاب الاغر ص ١٠٨ .

(وصفاته في الأزل) الذاتية والفعلية ثابتة (غير محدثة ولا مخلوقة .
ومن قال انها) اي صفاته ذاتية كانت أو فعلية (مخلوقة او محدثة او وقف)
ولم يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها اما لعناد أو جهل (أوشك فيهما)
أي في وجود صفاته سبحانه وتعالى أو في ازليتها (فهو كافر بالله تعالى)
لأن الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقبوله واعترافه بوجود الباري
سبحانه ووحدانيته وسائر صفاته . وان صفاته جل ثناؤه من جملة المؤمن
به فمن لم يؤمن بها كان جاهلا بالله تعالى وصفاته وكافرا به سبحانه ومكذبا
لأنبيائه عليهم صلوات الله وسلامه [١٣] .

---

(١٣) الكتاب الاكبر ص ١١٠ - ١١٢ .

القرآن الكريم كلام الله عز وجل

(والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام منزل • ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق) نقر ونصدق بأن الله تعالى أنزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق • مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور غير حال فيها • كما أن الله تعالى مذكور بالألسن محبوب بالقلوب معبود في الأماكن وليس بحال في الاماكن ولا في القلوب كما قال الله عز وجل (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) الاعراف / ١٥٧ •

وانما وجدوا نعته وصفته لاشخصه الكريم • والحاصل أن المكتوب في المصاحف الألفاظ الدالة على المعنى القائم بالذات والمعنى القائم بذاته تعالى غير حال في المصاحف • والكتابة والحروف والكلمات والآيات دالة على القرآن الكريم لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الأشياء •

(وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق) مذهب أهل الحق : أن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله تعالى غير مخلوق ولامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى •

أخرج الدارمي بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (القرآن أحب الى الله من السموات والأرض ومن فيهن) •

فيجب تعظيم القرآن الكريم ومن تعظيمه العمل بما فيه وتدبر آياته وقراءته بالتجويد والترتيل وبالله التوفيق [1] •

(١) الجوهرة المنيفة ص ٦٤ - ٦٧ بتصرف •

وكلم الله موسى

تكليمـا

(وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق . والقرآن كلام الله تعالى كما في قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام .

وقد كان الله تعالى خالقا في الأزل ولم يخلق الخلق (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (وقد كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل . وصفاته كلهـا بخلاف صفات المخلوقين . يعلم لا كعلمنا ويقـدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالالات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف . والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق) . اعلم ان ما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) النساء / ١٦٥ فان ذلك كلام الله عز وجل بلا واسطة وكلام الله تعـالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق .

قال الطحاوي : فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمـه الله تعالى وأوعده بسقر قال تعالى عنه (ان هذا الا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر . عليهـا تسعة عشر) المدثر / ٢٥ ــ ٣٠ .

فأهل السنة من أهـل المذاهب الاربعة . وغيرهم من السـلف والخلف رحمهم الله متفقون على أن القرآن غير مخلوق [٢] .

وقد سمع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى بلا واسطة والله عز وجل قـادر أن يكلم المخلوق من الجهات كلهـا أو من الجهـة

---

(٢) ضميمـة لكتاب الابانـة ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ .

الواحدة بلا آلة ويسمعه الكلام بالحرف والصوت لاحتياج المخلوق اليها في فهم كلام الله الأزلي القديم وذلك على الله يسير . وقد كان الله متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام بأن قال لموسى عليه السلام (اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) طه / ١٢ وقد علم الله سبحانه في الأزل أنه ينزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ويخبره بقصص الأنبياء وغيرهم ويأمرهم وينهاهم .

ولا يتوقف الامر في صفة الكلام على حصول المخاطب . وقد كان الله خالقا في الأزل ولم يخلق الخلق كما كان متكلما ولم يخلق موسى عليه السلام . فلما كلم الله موسى عليه السلام كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل . لأن كلام الباري جل شأنه أزلي أبدي لا يتغير ولا يتبدل [٣] .

صفات الباري جل وعلا بخلاف صفات المخلوقين

كما لا تشبه ذات الباري عز وجل ذوات الخلق كذلك لا تشبه صفاته جل ثناؤه صفات الخلق (وصفاته كلها) جل وعلا ذاتية كانت أو فعلية (بخلاف صفات المخلوقين) وذلك لانه تعالى (يعلم لاكعلمنا) لأن علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم . وعلمه تعالى قديم جل أن يكون ضروريا أو كسبيا أو تصورا أو تصديقا قال تعالى (يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) لقمان / ١٦ ، (ويقدر لاكقدرتنا) لان قدرته تعالى قديمة ومؤثرة بالايجاد وقدرتنا حادثة غير مؤثرة . ونحن لا نقدر الا على بعض الأشياء بالآلات والاسباب والاعوان والانصار ، والله تعالى قادر بقدرته القديمة على جميع الاشياء لابآلة ولا يشاركه غيره .

---

(٣) الكتاب الاغر ص ١١٣ - ١١٧ .

(ويرى لا كرؤيتنا) لأنا نرى الاشكال والالوان بالآلات والشروط ، والله تعالى يرى الاشكال والالوان ببصره الذي هو صفته في الأزل لا بآلة ولا بشروط من زمان ومكان وجهة ومقابلة .

(ويتكلم لا ككلامنا) لآنا تتكلم بالآلات والشروط والله تعالى يسمع الأصوات والكلمات كلها بسمعه القديم لا بآلة من أذن وصماخ ولا بشرط من زمان ومكان وجهة وقرب وبعد (ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف والحروف مخلوقة) لأن المؤلف من المخلوق مخلوق (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لأن كلامه تعالى قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق الى القلوب والآذان [٤] .

معنى الشيء الثابت

الموجود

(وهو شيء لا كالاشياء . ومعنى الشيء الثابت . بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد ولا ضد له ولا ندله ولا مثل له .

قال الله عز وجل (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) الأنعام / ١٩ اي الله أكبر شهادة . دلت الآية الكريمة على أنه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا (قل الله شهيد بيني وبينكم) لأنه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة هو الله . شهيد على صدق النبي صلى الله عليه وسلم [٥] . ان الله عز وجل شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء كونه ثابتا موجودا والله تعالى موجود بلا جسم لان كل جسم منقسم وكل منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث محتاج الى محدث فكل

---

(٤) الكتاب الاغر ص ١١٦ - ١١٩ .

(٥) تفسير النسفي ج ٢ ص ٦ .

جسم ممكن محتاج الى واجب الوجود وهو الخالق العظيم جل جلاله وعم نواله وكل ما عداه مخلوق مفتقر اليه . والله تعالى منزه عن أن يكون مادة لأن الجواهر والمواد محل للأعراض والحوادث والله تعالى منزه عن ذلك وعن الاعراض لأنها لا تقوم بذواتها بل تفتقر الى محل تقوم به فهي حادثة ممكنة .

(ولا حد له) لأن الحد تعريف الماهية بذكر أجزائها وواجب الوجود فرد لاجزء له فيمتنع أن يكون له حد ، وقد يأتي الحد في اللغة بمعنى النهاية ولا نهاية لله عز وجل .

(ولا ضد له) أي لا نظير له ولا كفؤ له (ولا ندله) الند بالكسر المثل والنظير .

(ولا مثل له) اي لا شريك له في النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له [٦] .

الآيات المتشابهات

(وله يدووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن . فما ذكره الله تعال في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف . ولا يقال : ان يده قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف) . قال الله تعالى (يد الله فوق أيديهم) الفتح/١٠ وقال سبحانه (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) الرحمن / ٣٦ ـ ٣٧ .

وقال عز شأنه حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) المائدة / ١١٦ .

---

(٦) الكتاب الاغر ص ١١٩ .

فما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم من الوجه واليد والنفس والعين فكل ذلك صفات لله عز وجل بلا كيف فان أصلهـا معلوم لانهـا ذكرت في كتاب الله تعالى • وكذلك ما جاء في السـنة المطهرة لكن وصفها مجهول لنا • ولا يجوز أن نبطل الاصـل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك لوصف كما روي عن الامام احمد رضي الله عنه : (ان الكيفية مجهولة والبحث عنهـا بدعة) •

ولا يقال : ان يده قدرته أو نعمته لان في هذا القول ابطال الصفـة الثابتة بالقرآن والسنة وابطال الصفة قول أهل القدر والاعتزال [7] •

الجمع بين الآيات المتشـابهات

١ ـ قال الله عز وجل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرهـا ليذوقوا العذاب) النساء / ٥٦ • تبديل الجلود تجديدهـا لان جلودهم اذا نضجت جددهـا الله عز وجل ليذوقوا العذاب • أللهم قنا عذاب النار •

٢ ـ قال الله عز وجل (هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون) المرسلات ٣٥ ـ ٣٦ وقال تعالى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر / ٣١ أما تفسير قوله تعالى (هـــذا يوم لا ينطقون •••) ففي أول ما تبعث الخلائق ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون• نحو قوله تعالى : (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمـل صالحا) السـجدة / ١٢ فاذا أذن لهم في الكلام تكلموا واختصموا فذلك قوله تعـالى (ثـم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) اي عند الحساب وانصاف المظلوم من الظالم • ثم يقال لهم بعد ذلك (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد) ق / ٢٨ فان العذاب مع هــذا القول موجود ثابت •

---

(٧) الكتاب الاغـر ص ١١٩ ـ ١٢١ بتصرف .

٣ ــ قول الله عز وجل او نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما) الاسراء / ٩٧ : وقال تعالى (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) الأعراف / ٥٠ فأنهم أول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا ويتنادون •

٤ ــ قال تعالى (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون) الزخرف / ٧٧ • ويقولون (ربنا اخرنا الى أجل قريب) ابراهيم / ٤٤ (ربنا غلبت علينا شقوتنا) المؤمنون / ١٠٦ • فهم يتكلمون حتى يقال لهم (اخسؤا فيها ولا تكلمون) ١٠٨ المؤمنون • فصاروا فيها عميا وبكما وصما • وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير يجمع بين الآيات الكريمة •

٥ ــ قال تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) المؤمنون / ١٠١ وقال عز وجل (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) الصافات / ٥٠ ــ فقوله تعالى ولا يتساءلون) عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور ، لا يتساءلون ــ ولا ينطقون في ذلك الموطن • فاذا حوسبوا ودخلوا الجنة أو النار أقبل بعضهم على بعض يتساءلون •

٦ ــ قول الله جل ثناؤه (ما سلككم في سقر • قالوا لم نك من المصلين المدثر / ٤٣ وقال تعالى (فويل للمصلين) الماعون / ٤ •

اما قوله تعالى (ما سلككم في سقر • قالوا لم نك من المصلين) الآيات •••• أي من المؤمنين الموحدين • وقوله تعالى (فويل للمصلين) في المنافقين • وآيات سورة المدثر في الكافرين الذين يكذبون بيوم الدين الذين لم يكونوا من المؤمنين الموحدين • أما سورة الماعون فأنها تبين شأن المنافقين الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها •

٧ ــ قول الله عز وجل (خلقكم من تراب) فاطر /١١ وقال تعالى (فأستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب) الصافات /١١ وقال تعالى (من صلصال كالفخار) الرحمن /١٤ وقال تعالى من سلالة من ماء مهين) السجدة /٨ • فنقول وبالله التوفيق :

هذا بدء خلق آدم خلقه الله تعالى من تراب ثم من طينة حمراء وسوداء بيضاء ومن طينة طيبة وسبخة فكذلك ذريته منهم الطيب والخبيث والاسود والأحمر والابيض • ثم بل ذلك التراب فصار طينا فلما لصق بعضـه ببعض صار طينا لازبا •

وأما قوله تعالى (من سلالة من ماء مهين) السجدة / ٨ فهذا بدأ خلق ذريته من سلالة يعنى النطفة اذا انسلت من الرجل فذلك قوله تعالى (من ماء) يعين النطفة (مهين) يعني ضعيف •

٨ ــ قال الله عز وجل (رب المشرق والمغرب) الشعراء / ٢٨ وقـال تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) الرحمن / ١٧ وقال سـبحانه (رب المشـارق والمغارب) المعارج / ٤٠ •

أما قوله تعالى (رب المشرق والمغرب) فجهة الشروق والغروب أقسم الله بمشرقه ومغربه • وأما قوله سبحانه (رب المشرقين ورب المغربين) فهذا في أطول يوم في السنة في الصيف وفي أقصر يوم في السنة في الشتاء • أقسم الله تعالى بمشرقهمـا ومغربهمـا • وأما قوله تعالى (رب المشـارق ورب المغارب) فهو مشارق السنة ومغاربهـا فتشرق الشمس كل يوم من أيـام السنة وتغرب في مشرق ومغرب خاص لا تعود اليه الى السنة الاخـرى فسبحانه هو العليم الخبير ، ذلك تقدير العزيز العليم •

٩ ــ قول الله عز وجـل (في يوم كان مقداره خمسـين ألف سـنة) المعارج / ٤ وقال تعالى (وكفى بنا حاسبين) الأنبياء / ٤٧ المعنى يفرغ الله سبحانه من حساب الخلق مقدار نصف يوم من أيام الدنيـا • تعرج الملائكة والروح الى الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والله أعلم •

١٠ ــ قوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ماكنـا مشركين) الأنعام / ٢٣ • فلمـا كتموا الشرك ختم الله على أفواههم وأمر الجوارح فنطقت بذلك قال تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم

وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يس / ٦٥ فأخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت •

١١ ـ قول الله عز وجل (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) الروم / ١٠٣ • فالمعنى : اذا خرجوا من قبورهم فنظروا الى ما كانوا يكذبون به من أمر البعث قال بعضهم لبعض : ان لبثتم في القبور الا عشر ليال ثم استكثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا يوما ثم استكثروا اليوم فقالوا ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار •

١٢ قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) المائدة / ١٠٩ وقوله عز وجل (ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فأن الله عز وجل يسألهم عند زفرة جهنم فيقول : ماذا أجبتم ؟ عن التوحيد • فتذهب عقولهم عند الزفرة فيقولون : لا علم لنا • ثم ترجع اليهم عقولهم من بعد ذلك فيقولون : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم •

ومثل هذا كثير في القرآن الكريم يحمل كل على حال •

١٣ ـ قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) القيامة / ٣٢ ـ ٣٣ مع قوله عز وجل (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام / ١٠٢ .•

(وجوه يومئذ ناضرة) في حسنها وجمالها وبياضها (الى ربها ناظرة) تعاين ربها في الجنة وقوله تعالى (لا تدركه الابصار) في الدنيا دون الآخرة والدليل أن اليهود سألوا موسى عليه السلام فقالوا (أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) النساء / ١٥٢ •

وسأل بعض المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :

(أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) الاسراء / ٩٢ قال الله تعالى (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) البقرة / ١٠٨ •

١٤ ـ قال الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام (سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) الاعراف / ١٤٢ •

وحكاية عن السحرة (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) الشعراء / ٥١ •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وأنا أول المسلمين) وعن ابراهيم عليه السلام (وأنا أول المسلمين) الانعام / ١٦٢ •

أما قول موسى عليه السلام (وأنا أول المؤمنين) فانه قاله حين قال (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) الاعراف / ١٤٢ • المعنى ولا يراني أحد في الدنيا الا مات (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) الاعراف /١٤٢

يعني أول المصدقين أنه لا يراك أحد من الدنيا الا مات وأما قول السحرة (أن كنا أول المؤمنين) فمعناه أول المصدقين بموسى عليه السلام من أهل القبط في زمانه •

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم : « وأنا أول المسلمين » • فيعني من أهل مكة •

وقول ابراهيم عليه السلام (وأنا اول المسلمين) يعني في زمانه

١٥ ـ قوله الله عز وجل (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) محمد / ١١ وقال تعالى (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) الأنعام/٦٢ •

المعنى : ان الله ناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا ناصر لهم فالمولى بمعنى الناصر في الآية الكريمة •

وأما في سورة الانعام (مولاهم الحق) فبمعنى الرب والمالك لان ما عداه سبحانه باطل والله هو الملك الحق •

١٦ ـ قوله عز وجل (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر / ٤٦ .

وقوله تعالى في شأن المائدة (ومن يكفر بعد منكم فأني أعذبه عذابا عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) المائدة/ ١١٥ . وقال تعالى في شأن المنافقين (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) النساء / ١٤٥ . فكل آية في سياق قوم .

١٧ ـ قوله تعالى (ليس لهم طعام الا من ضريع) الغاشية/٦ أي في وقت وحال من العذاب وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم) الدخان / ٤٣ ـ ٤٤ ففي وقت وحال أخرى والله أعلم .

١٨ ـ قوله تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا) الجن / ١٥ وقوله سبحانه (وأقسطوا أن الله يحب المقسطين) الحجرات / ٩ فالاول ذم لمن يعدل بالله شيئاً من خلفه فيعبده نحو قوله تعالى (أاله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون) النحل / ٦٠ .

وقوله تعالى (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) الحجرات /٩ بمعنى أعدلوا فيما بينكم وبين الناس في معاملاتكم ان الله يحب العادلين ويكرمهم .

١٩ ـ قول الله سبحانه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة / ٧١ وقوله تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) الأنفال / ٧٦ ان الله سبحانه حكم على المؤمنين لما هاجروا الى المدنية أن لا يتوارثوا الا بالهجرة فلما كثر المهاجرون رد ذلك الميراث الى الأولياء هاجروا أو لم يهاجروا وذلك في قوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين) الأنفال / ٧٨ .

اما قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ففي الدين والنصرة والموالاة .

٢٠ ــ قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) الحجر / ٤٢ وقوله موسى عليه السلام (هــذا من عمــل الشيطان) القصص / ١٥ • أي ان عباد الرحمن الذين استخلصهم لدينه ليس لابليس عليهم سـلطان أن يضلهم في دينهم أو عبادة ربهم ولكن يصيب منهم من قبل الذنوب • فأمـا الشرك فلا يقدر ابليس أن يضلهم عن دينهم لان الله سبحانه استخلصهم لدينـــه •

ومعنى قوله (هذا من عمل الشيطان) أي تزيينه كما زين لآدم عليه السلام ولحواء الأكل من الشجرة فظهر الفرق والحمد لله •

٢١ ــ قول الله عز وجل (فاليوم تنساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) الجاثية / ٢٤ • المعنى تترككم في النار كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا • فالنسيان بمعنى الترك •

وقوله تعالى (في كتاب لا يضـل ربي ولا ينسى) طه / ٥٢ • يعني لا يذهب عن حفظه شيء ولا ينسـاه جل وعلا •

٢٢ ــ قوله تعالى (ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنـا فنسيتهـا وكذلك اليوم تنس) طه / ١٢٥ ــ ١٢٦ • وقال سبحانه (فبصرك اليوم حديد) ق/٣٢ • قوله تعالى (ونحشره يوم القيامه أعمى) أي عن حجته قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) بها مخاصما ؟ •

قال سبحانه (فعميت عليهم الانباء يومئـذ فهم لا يتسـاءلون) القصص / أي الحجج •

وقوله سبحانه (فبصرك اليوم حديد) اذا خرج من قبره شـــخص بصره ولايطرق بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من أمر البعث فذلك قوله تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ق / ٣٢ أي غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر يطرف •

٢٣ ــ قوله تعالى (انني معكمـا أسمع وأرى) طه / ٤٦ • كمـا في سورة الشعراء انا معكم مستمعون) أي بالعون والنصر والله أعلم [8] •

(٨) الرد على الزنادقـة والجهمية لامام أهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنـه المتوفي في بغـداد سنة ٢٤١ هجرية ص ٥٢ ـ ٦٤ بتصرف •

معنى غضب الله سبحانه ورضـــاه

(وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف) قال اللـه عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفـر وان تشكروا يرضه لكم) الزمر / ٧ • وقال الله تعالى (واذا تولى سـعى في الارض ليفسـد فيهـا ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) البقرة / ٢٠٥ وقال سبحانه (انه لا يحب المعتدين) الأعراف / ٥٥ • وقال تعالى (فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين) البقرة / ٩٠ • وقـال جل شأنه (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربـه) البينة / ٨ •

ان غضب الله سبحانه ورضاه لا يشبه غضبنا ورضانا فان الغضب منا غليان دم القلب ، والرضى امتلاء الاختيار حتى يفضي الى الظاهر • فهمـا من الكيفيات النفسانية بالنسبة لنا كالفرح والسرور والعشق والتعجب ••• وكلها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب • أما غضب الله سبحانه وحبه ورضاه فصفات له تعالى بلا بيان الكيفية فانهـا مجهولة عندنـا والله بهـــا عليم [1] •

والارادة لا تستلزم الرضا وكذا المحبة فمن عمـل بمشيئة الله تعـالى لكن بغير ما أمر به لم يعمل برضاه ، فان الرضا ترك الاعتراض على الشيء لارادة وقوعه • والمحبة استحسان الشيء واستحماده وعمل المريدبلا شـعور للفاعل بارادته لا يعد منه طاعة له لان الارادة كامنة في القلب والامر ظـاهر بالنسـبة لنـا • ولذا نقول : فلان مطاع الأمر ولا يقال مطاع الارادة •

---

(١) الكتاب الاغـر ص ١٢٠ ـ ١٢١ •

ولهذا فان الله عز وجل يعذب العاصين المخالفين لأمـره ، يعذبهم على الكفـر حتمـا لقوله تعالى (ان الله لا يغفـر أن يشرك بـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء / ٤٨ • ويعذب سبحانه من شاء من العصاة غير المشركين تحقيقا للعـدل والوعيد ويغفر لمن يشاء تحقيقـا للعفـــو والفضـــل •

وقد علم الله سبحانه في الازل أنهم يختارون أفعالهم عند حدوثها [٢] •

الأشياء كلهـا مخلوقة لله تعـالى

(خلق الله تعالى الأشياء من لا شيء • وكان الله تعالي عالما في الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الأشياء وقضاها) • يعني خلق اللـه سبحانه الموجودات كلهـا لامن مادة وكان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل كونهـا ولا يزال • وهو الذي قدر الأشياء وقضاها وكيف لا يكـون عالما في الأزل وهو الذي قدر وقضى قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر • وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) القمر / ٤٩ ــ ٥٠ •

وما تشـاؤن الا أن يشاء اللـه

(ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء الا بمشيئته وعلمـه وقضائه وقـدره) •

تقدير الأشياء وقضاؤها لا يكون الا قبل وقوعهـا والقضاء والتقدير لا يكون الا مع العلم • وأصل القضاء اتمام الشيء قولا أو فعلا •

قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) • الاسراء/ ٢٣ أي أمر وكتب • وقال تعالى (فقضاهن سبع سموات في يومين) أي خلق وفصل • ولا يكون شيء مخلوق الا بمشيئة الله تعالى وعلمـه وقضائه وقدره [٣] •

---

(٢) اشارات المرام من عبادات الامام ص ١٥٩ .

(٣) الكتاب الاغر ص ١٢١ ــ ١٢٣ .

(وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لابالحكم • والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف) •

قال الله جل وعلا (وكل شيء فعلوه في الزبر • وكل صغير وكبـــير مستطر) القمر / ٥١ ـ ٥٢ • أخبر الله سبحانه أن جميع ما فعلـه الخلق مستطر مكتوب قبل أن يفعلوه • أخــرج أبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهمـا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله تعالى أول شيء خـلق القلم وهو من نور مسيرته خمسمائة عام وجرى بمـا هو كائن الى يـوم القيـامة) •

وأخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهمـا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أول ما خلق الله القلم ثم خلق العـرش والكرسي لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوته حمراء قلمــه نور وكتابــه نور ، ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة • يخلق اللــه في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويرفــع أقواما ويخفض أقواما) • وروي أن الله تبارك وتعالى خلق اللوح المحفوظ • وحفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه الا الله عز وجل • وهو في عظم لا يوصف •

قال ابو الحسن : ثم نودي بالقلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعـد القاصف ثم جرى في اللوح بمـا أجراه الله تعالى فيمـا هو كائن وما يكون الى يوم القيامة • فامتلأ اللوح وجف القلم • وسعد من سعد وشقي من شقي • كما جاء في الحديث (جف القلم بمـا هو كائن الى يوم القيامة) والله أعلم [1] •

والمراد من قول الامام الاعظم رحمه الله (ولكـن كتبــه بالوصف لا بالحكم) هو نفي الجبر عن أفعال العباد وابطال مذهب الجبرية •

---

(١) الجوهرة المنيفـة ص ٧٧ ـ ٧٨ •

القضاء والقدر

(والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف . يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوما . ويعلم أنه كيف يكون اذا أوجده . ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم أنه كيف يكون فناؤه . ويعلم الله القائم في حال قيامه قائما واذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث نه علم . ولكن التغيير والاختلاف يحدث من المخلوقين) .

الخلق فعل الله وهو احداث الاستطاعة في العبد واستعمال الاستطاعة المحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازا وهو الكسب قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة /٢٨٦

واذا تاب الله على العبد غفر له ومحى المعاصي من صحيفته وبدل سيآته حسنات . والعبد يجوز عليه التغير من حال الى حال واما قضاء الله تعالى وقدره فلا يتغير ولا يتبدل .

(والقضاء) صفة القاضي وهي غير محدثة لأنها صفة الرب جل وعلا. والمقضي : هو المكتوب في اللوح المحفوظ والمقضي محدث . وتغير المقضي عليه لا يوجب تغير القضاء اذ الناس على أربع فرق :

١ ــ فريق قضي عليه بالسعادة ابتداء وانتهاء مثل علي كرم الله وجهه وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما .

٢ ــ فريق قضي عليه بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل أبي لهب وفرعون

٣ ــ فريق قضي عليه بالسعادة انتهاء مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسحرة ــ فرعون ــ نفذ فيهم قضاء الله عز وجل على ما كان في الأزل .

٤ ــ فريق قضي عليه بالشقاوة انتهاء مثل المرتدين بعد الايمان . فالتغير جرى على المقضي عليه لا على القضاء والله الموفق [١] .

---

(١) شرح الفقه الاكبر لابي منصور الماتريدي ص ١٩ ــ ٢١ .

التوفيق والخذلان

(خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والايمان • ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره • وجحوده الحق بخذلان الله تعالى اياه• وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له)• قال الله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والارض) فاطر /١ •

وقال سبحانه (فطرة الله التي فطر الناس عليها) الروم /٣٠ •

وقال صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة الا أن أبويه يهود انه أو ينصرانه أو يمجسانه حتى يعرب عن لسانه اما شاكرا واما كفورا) فالفطرة هي الخلقة والفاطر هو الخالق جل وعلا •

ولو ترك الانسان على الخلقة التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه سبحانه وتعالى فان الانس والجن خلقوا على صفة الايمان لا على صفة الكفر • لكن لا يوصفون بايمان ولا كفر قبل البلوغ الا تبعا • ثم بعد البلوغ والتمييز يعرب اللسان عن الحق أو الباطل ، فمن اهتدى فبهداية الله ومن ضل فقد ضل باضلال الله كما قال تعالى (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) المدثر / ٣١ •

فالهداية صفة الرب جلت قدرته والاهتداء صفة العبد •

والاضلال صفة الرب تعالى والضلال صفة العبد • والرب بجميع صفاته خالق لم يزل ولا يزال والعبد بجميع صفاته مخلوق [١] •

ثم خاطب الله الخلق عند البلوغ مع العقل وأمرهم بالايمان والطاعة ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وجحوده للحق فخذله الله تعالى وترك عونه ونصره لكفره وجحوده •

---

(١) شرح الفقه الاكبر ص ٣٨ - ٣٩ •

وآمن من آمن بفعله الاختياري واقراره باللسان وتصديقه بالجنان . بتوفيق الله تعالى ونصرته له بسبب ايمانه .

والتوفيق لغة : التأليف واختص اسم التوفيق اصطلاحا بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره فحصل التوفيق بين ارادة العبد الخير وبين قضاء الله تعالى وقدره الخير له [1] .

أخذ العهد من ذرية آدم عليه السلام

(أخرج ذرية آدم من صلبه على صورة الذر فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر . فأقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة . ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ، ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم .

ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم أشخاصا . والايمان والكفر فعل العباد .

ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا . فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته) .

قال الله عز وجل : (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون . وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) الاعراف / ١٧٢ ـ ١٧٤ التفسير : واذكر (اذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) فأخرجهم من أصلاب آبائهم (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا) اي شهدت عقولنا على

---

(١) الكتاب الافر ص ١٢٤ ـ ١٢٦ .

ربوبيتك ووحد انيتك من نصب الادلة في الكون الشاهدة على صحتها العقول السليمة كراهة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) لم تتنبه عليه (أو تقولوا انما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم • فلا عذر لهم في الاعراض عن الايمان والاقتداء بالاباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم جميعا • (أفتهلكنا بما فعل المبطلون) الذين كانوا السبب في شركنا ؟ •

(وكذلك) ، أي مثل ذلك التفصيل البليغ (نفصل الآيات) لهم (لعلهم يرجعون) عن شركهم •

وذهب جمهور المفسرين الى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم بقوله (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) فأجابوه ببلى وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أخرج الله من ظهر آدم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر وأعطاهم العقل وقال لآدم : هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني •

قيل كان ذلك قبل دخول آدم عليه السلام الجنة بين مكة والطائف ، وقيل : كان ذلك بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والله أعلم [٢] • وجدد الله سبحانه لنا هذا العهد وذكرنا المنسي منه بارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والصحف عليهم فلا عذر للمنكرين الجاحدين بعد ارسال الرسل ونصب الادلة على توحيد الله في الكون كله • فمن يدل ايمانه الفطري هذا بالكفر الذي اكتسبه باختياره بعد البلوغ فقد ضل سواء السبيل ومن آمن وصدق بعد خروجه الى الدنيا وصيرورته عاقلا بالغا فقد ثبت على ايمانه الفطري الذي حصل له يوم الميثاق •

ومعنى قول الامام رحمه الله قبل هذا : (خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان) أي من الايمان الكسبي • وان الله تعالى لم يخلق الكفر

---

(٢) تفسير النسفي ج ٢ ص ٨٤ ــ ٨٥ بتصرف (٢) .

ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبر والاكراه بل يخلقهـا باختيار العبد ورضاه ومحبته فكان الثواب للمؤمن والعقاب للكافر •

ألا ترى أن الايمان محبوب للمؤمن والكفـر مبغوض له مكـروه منفور منه ؟ لكنه محبوب للكافر والعياذ بالله عز وجل من الكفر •

ومن هنا قال بعض علمائنا : ان جميع الأطفال مؤمنون مصدقون • أي بالايمان الفطري لا الكسبي لأنهم غير بالغين •

ولم يخلق الله الخلق مؤمنا بالايمان الكسبي ولا كافرا بالكفر الكسبي ولكن خلقهم أشخاصا والكفر والايمان والطاعة والعصـيان من أفعـال العباد • ويعلم الله تعالى من يكفـر في حال كفره واذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه سبحانه ولاصفته لأن الله تعالى عالم بكل شيء قادر على كل شيء حي قيوم بمصالح كل شيء مختـار فعال لمـا يريد [٣] •

أفعـال العبـاد

(وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقهـا وهي كلهـا بمشيئته وعلمـه وقضائه وقدره • والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضـاه وعلمه ومشيئة وقضـائه وتقديره • والمعاصي كلهـا بعلمـه وقضائه وتقديره وبمشيئته لا بمحبته ولا برضـاه ولا بأمره) •

قال الله عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربـكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليهم بذات الصدور) الزمر •

---

(٣) الكتاب الاغـر ص ١٢٥ ـ ١٢٩ •

التفسير : (ان تكفروا فان الله غني عنكم) أي عن ايمانكم وأنتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر واتنفاعكم بالايمان (ولا يرضى لعباده الكفر) لأن الكفر ليس برضا الله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (يرضه لكم) أي يرضى الشكر لكم لأنه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يؤاخذ أحد بذنب آخر (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها (انه عليم بذات الصدور) بخفيات القلوب (٤) .

قال أهل السنة : أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لاخالق لها غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، فأفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى أن الله تعالى أجرى عادته بأن العبد اذا صمم العزم وأحكمه على فعل الطاعة يخلق الله سبحانه فعل الطاعة فيه واذا عزم العبد على فعل المعصية خلق الله المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كاسبا لفعله موجدا له فيثاب على طاعته ويعاقب على معصيته (٥) .

والطاعات بأمر الله تعالى وبمشيئته وبرضاه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره ، والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره وبمشيئته .

الأنبياء عليهم السلام

منزهون معصومون

(والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا) .

الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم معصومون عن الكبائر والصغائر وهم عليهم السلام ان تركو الافضل ومالوا الى الفاضل باجتهاد يكون

---

(٤) تفسير النسفي ج ٤ ص ٥١ .

(٥) الجوهرة المنيفة ص ٦٨ ـ ٦٩ بتصرف .

دلك زلة منهم كما أن آدم عليه الصلاة والسلام قال له الله عز وجـــل (ولا تقربا هذه الشجرة) ثم ان ابليس لعنه الله وسوس لهمـا وقاسمهمـا انه لمن الناصحين وناشدهما الله عز وجل حتى نسي آدم الطريق الأفضـل واجتهـد فظن أنه يعظم الله تعالى حيث بر بقسم ابليس فأكلا منهـا هـو وحواء فكان تاركا للافضل ونسي الامر . قال تعالى (ولقـد عهدنـا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه / ١١٥ .

وقال تعالى (وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه / ١٢١ ـ ١٢٢ ولما اتتبه الى زلته مع حواء صلوات الله وسلامه عليهما (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف / ٣٣ . (٦) .

محمد صلى الله عليه وسلم
أفضل المخلوقـات

(ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ونقيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين ولم يرتكب صغيرة ولاكبيرة قط) .

قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) البقرة / ٢٥٣ .

الرسل كلهم كاملون وأكملهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه حبيب الله وعبده ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون ونحن السابقون يـوم القيامة واني قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وآدم صفي الله عليهم السلام وأنا حبيب الله ومعي لواء الحمـد يـوم القيامة) .

---

(٦) شرح الفقه الاكبر للماتريدي .

رواه الترمذي بألفاظ متقاربة .

وفي قول الامام (وعبده) اشارة الى فائدتين أعني تشريف محمد صلى الله عليه وسلم ، وحفظ الأمة عن مجاوزة الحد في مدحه صلى الله عليه وسلم . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى الله تعالى اليه فقال : بم أشرفك ؟ قال صلى الله عليه وسلم بنسبتي اليك بالعبودية فأنزل الله عز وجل عليه (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الاسراء / ١ وأمرنا أن نقول في تشهدنا في الصلاة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وأن نقول في حقه عليه الصلاة والسلام عبد الله ورسوله ونبيه وحبيبه . قال الله جل وعلا : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . محمد رسول الله) الفتح / ٢٨ — ٢٩ .

(وصفيه) أي مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم والترمذي .

(ونقيه) لان الله تعالى نقى وطهر قلب النبي صلى الله عليه وسلم في زمن صباه .

روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاده في مكانه . وجاء الغلمان يستبقون الى أمه يعني ظئره ، فقالوا : ان محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال انس رضي الله عنه : فكنت أرى أثر المخيط في صدره)

(ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط) لا قبل النبوة ولا بعدها لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الجهل بالله العظيم جل جلاله وعم نواله • عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط ؟ قال لا • قالوا : هل شربت خمرا قط ؟ قال لا ، ومازلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما أدري ما الكتاب ولا الايمان) • ولم يرتكب النبي صلى الله عليه وسلم صغيرة ولا كبيرة قط قبل النبوة ولا بعدها • اللهم احشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واجعلنا من خير المصلين والمسلمين عليه [٧] •

الخلفاء الراشدون
رضي الله عنهم

(وأفضل الناس بعد النبين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا) •

بعض فضائل أبي بكر الصديق
رضي الله عنه

أبو بكر رضي الله عنه اسمه عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن نعيم بن مرة بن كعب • فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السادس وهو قرشي لأن قريشا من فهر بن مالك ولان اسم فهر قريش مصغر قرش اسم لدابة في

(٧) الكتاب الاغر ص ١٣٣ ـ ١٣٦ والجزء الثالث من كتاب التاج الجامع للاصول النبوة والرسالة بتصرف . ج ٣ ص ٢٤٠ ـ ٢٥١ .

البحر أسلم هو وأبوه وأمه رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لا تخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته) متفق عليه . عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيرهم) رواه الترمذي بسند غريب .

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر أنا . قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر أنا . قال فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرىء الا دخل الجنة) رواه مسلم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بكر (أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار) رواه الترمذي بسند غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه ماخلا أبا بكر ، فان له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيامة . وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر) رواه الترمذي بسند حسن (٨) .

بعض فضائل عمر رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل ... يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السابع وهو قريشي وعدوي . كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص لشدته وغيرته فأن الحفص هو الاسد . ولقبه بالفاروق لانه

(٨) التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٦ .

يفرق بين الحق والباطل • قال عبدالله بن مسعود • مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه • عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لقد كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فأن يكن في أمتي منهم احد فعمر) رواه الشيخان والترمذي •

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بابي جهل أو بعمر بن الخطاب) •

قال : فكان أحبهما اليه عمر فأصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم) وعنه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) رواه الترمذي • وفي رواية له (قال ابن عمر رضي الله عنهما : ما نزل بالناس أمر قط وقالوا فيه وقال فيه عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر رضي الله عنه) •

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان أهل الدرجات العلا يراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما) رواه الترمذي [٩] •

عن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين • يا علي لا تخبرهما)•

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال : هكذا نبعث يوم القيامة) رواه الترمذي •

---

(٩) التاج ج ٣ الجامع للاصول ص ٣٢٧ - ٣٣٣ •

بعض فضائل عثمان

رضي الله عنـــه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فهو قرشي أموي نسبة الى جده أمية ، واليه ينسي الأمويون .

لقب عثمان بذي النورين لأنه رضي الله عنه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع بواحد تزوج بنتي بني غيره) رضي الله عنه وأرضاه . عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحــدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال : أثبت أحد فانما عليك بني وصديق وشهيدان) رواه الخمسة الا مسلما .

عن ابن عمر رضي اللــه عنهمــا قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل يأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم تترك أصحاب النبي صلى‌الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم) رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

وقال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبهــا في حجره ويقول : ما ضر عثمان ما عمــل بعد اليوم مرتين) رواه الترمذي [1] .

---

(١) التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢٦ .

بعض فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الجد الاول للنبي صلى الله عليه وسلم فهو هاشمي وقرشي وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لابويه وكنيته أبو الحسن .

أسلم وهو غلام له ثمان سنين رضي الله عنه وكرم الله وجهه الذي لم يسجد لصنم قط . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت في الاسلام هاشميا . أسلمت وماتت بالمدينة رضي الله عنها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه .

قال عمر : ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء أن أدعى لها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاعطاه اياها وقال امض ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك .

فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى) رواه الشيخان والترمذي .

عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله أمرني بحب أربعة واخبرني أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا ، قال : على منهم قالها ثلاثا وأبو ذرو والمقداد بن الأسود وسلمان . أمرني بحبهم واخبرني أنه يحبهم) . رواه الترمذي .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) رواه الترمذي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يارسول الله : آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت أخي في الدنيا والآخرة) رواه الترمذي .

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله . رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله صديق . رحم الله عثمان تستحييه الملائكة . رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار) رواه الترمذي [1] .

بعض فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عابدين ثابتين على الحق ومع الحق تتولاهم جميعا ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير) .

قال الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة .....) الفتح / ٢٩ .

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) رواه الأربعة .

---

(١) التاج الجامع للاصول جـ ٣ ص ٣٢٦ - ٣٣٣ .

وقالت عائشـــة رضي الله عنهـا سئل النبي صلى الله عليه وسلم :
(أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث) رواه مســـلم •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صـاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم • ثم يأتي عـلى الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب أصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم • ثم يأتي عـلى الناس زمان فيغزو فئـام من الناس فيقـال : هل فيكم من صاحب أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم) رواه الشيخان وزاد مسلم •

في رواية : (ثم يكون البعث الرابع فيقال : أنظر واهل ترون فيهم احدا رأى أحدا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به) •

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند حفصة :
(لا يدخل النار ان شاء الله أحـد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها) •
رواه مسلم وأبو داود والترمذي [1] •

(الصحابي) من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أو رأه النبي صـلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات مؤمنا • وهم خير القرون علما ودينا وخلقـا وشجاعة وكرما وتقوى وهم أكثرهم ثوابا وأكبر الناس منزلة عند الله تعالى •

قال النبي صلى الله عليه وسلم (اختارني ربي واختار لي أصحابي • لو أن أحدكم أنفق مثل أحـد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه •[2] •

---

(١) التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣١٩ - ٣٢١ •

(٢) العقائد الاسلامية ص ١٢ - ١٣ •

وقال صلى الله عليه وسلم (الله الله في أصحابي لا تتخذ وهم غرضا من بعدي • فمن احبهم فبحبي احبهم • ومن ابغضهم فبيغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) رواه الترمذي •

عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من أحد من أصحابي يموت بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة) رواه الترمذي [٣] •

العشرة المبشرون بالجنة

رضي الله عنهم وأرضاهم

عن حميد رضي الله عنه أن سعيد بن زيد رضي الله عنه حدثه في نفرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبوعبيدة وسعد بن أبي وقاص • وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر ؟ قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة) رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح •

وأبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة أم جميل بنت الخطاب رضي الله عنهم •

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه أنه قال : أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم • قيل وكيف ذلك ؟ قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فقال : أثبت حراء فأنه

---

(٣) التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد • قيل ومن هم ؟ قال : (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف قيل : ومن العاشر قال : أنا) رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح [٤] •

المعصية لاتنافي الايمان

(ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة • ويجوز أن يكون مؤمنا ونسميه فاسقا غير كافر) •

قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) البقرة / ١٧٨ •

وقال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) النساء / ٤٨ •

وقال جل وعلا (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) الزمر / ٥٣ • والحمد لله رب العالمين •

وقال جل ثناؤه (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) الشورى / ٤٥ •

وقال سبحانه وتعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) الحجرات / ٩ •

---

(٤) التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٦٢ مع الحاشية •

الايمان هو التصديق بالقلب والاذعان والقبول لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال فتؤمن بأن الله واحد أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وأوجب علينا الصلاة والزكاة وحرم علينا الخمر والزنا الخ ۰۰۰۰ ونحو ذلك ٠

ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل والبعث بعد الموت ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكائيل من الملائكة والايمان بموسى وعيسى من الانبياء عليهم السلام فمن لم يصدق بواحد من ذلك فهو كافر ٠ ولابد أن يقر باللسان لقول النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) أخرجه الشيخان وفي رواية لهما (حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني) ۰۰۰۰ الحديث ٠ فمن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن الله عز وجل فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى ٠ والاقرار شرط لاجراء الاحكام الدينوية عليه من الصلاة خلفه والصلاة عليه بعد موته ٠ ودفنه ٠ في مقابر المسلمين وعصمة دمه وماله وصحة نكاحه ونحو ذلك ٠ ولا بد أن يكون الاقرار باللسان على وجه الاظهار والاعلان وأن يعتقد ويقول متى طولب به فان طولب بالاقرار فلم يقر كافر كفر عناد ٠ وتثبت هنا أمورا من أخل بها فقد أخل بالايمان اتفاقا : كالسجود لصنم وقتل نبي من الأنبياء عليهم السلام وكذ الاستخفاف بنبي أو رسول ٠ والاستهانة بالمصحف أو الكعبة المشرفة ، ومخالفة ما أجمع عليه المسلمون وانكاره بعد العلم به اذا كان فيه نص ويشترك في فهمه العام والخاص من المسلمين ، كانكار أصل الصلاة والزكاة مع ادعاء أن الاصل طهارة القلب وانكار الجنة والنار ٠ لا نحو انكار أن لبنت الا بن السدس من الميراث مع بنت الصلب حيث لا عاصب لها فانه مجمع عليه لكنه مما يخفى على العوام ٠

واذا حصل من المكلف ما يخل بالايمان دل ذلك على أن التصديق الذي هو الايمان مفقود من قلبه لاستحالة أن يقضي السمع بكفر من معه الايمان • وقد يثبت بعض هذه الامور لغلبة الهوى والله أعلم • والمقطوع به في تحقيق معنى الايمان أنه عقائد وأعمال أمرنا الله سبحانه بها اعتقادا وعملا ورتب على فعلها الثواب وسعادة الأبد وعلى تركها العقاب وشقاوة الأبد • روى الامام الاعظم عن الحرث بن سويد قال (أشهد أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منازل : مظهر التصديق ومسر مثل ما أظهر فهو عند الله مؤمن وعند الناس ومظهر للتكذيب ومسر مثل ما أظهر فهو كافر عند الله وعند رسوله وعند الناس • ومظهر التصديق ومسر التكذيب فهو منافق • [٥] اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) •

المسح على الخفين والتراويح

(والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة • والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة) •

قال أبو بكر بن المنذر : روينا عن الحسن البصري قال : حدثني سبعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين) •

وثبت في الصحيحين عن جرير البجلي رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين) رواه أبو داود [٦] •

عن عبد الرحمن بن الفارس قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل

---

(٥) المسامرة شرح المسايرة ص ١٧٤ – ١٨٤ •

(٦) المجموع للنووي ج ١ ص ٥١٢ – ٥١٥ •

لنفســه ويصلي الرجل بصلاته الرهط • فقال عمر رضي الله عنه اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل • ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب • ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قادتهم فقــال : نعمت البدعة هــذه والتي ينامون عنهــا أفضل يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي • وقال صلى اللــه عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) [٧] •

وفي المنتقى سئل أبو حنيفة رضي الله عنه عن مذهب أهــل السنة والجماعة فقال : أن تفضل الشيخين ــ أي أبا بكر وعمر ــ وتحب الختنين ــ عثمان وعليــا ــ وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بروفاجر والله الهادي الى صراط مستقيم (والصلاة خلف كل بروفاجر من المؤمنين جائزة) لوجود ايمانه (وتكره) لعدم اهتمامه بالامور الدينية ، والصــلاة خلف العــالم التقي أفضل قال صلى الله عليه وسلم (من صلى خلف عالم تقي فكأنمــا صلى خلف نبي من الانبياء ومن صلى خلف نبي من الانبياء غفر له ما تقدم من ذنبه) • يعني الصغائر والله اعلم [٨] •

لا يخلد المؤمن في نار جهنم

(ولا نقول ان المؤمن لا تضره الذنوب ولا نقول انه لا يدخل النار ولا نقول انه يخلد فيهــا وان كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا) • قال الله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) النساء / ٤٨ •

التفسير : (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ان مات عليه (ويغفــر مادون ذلك لمن يشاء) أي لا يغفر لمن يشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب

---

(٧) فتح القدير ج ٣ ص ٣٣٣ ــ ٣٣٥ .

(٨) الكتاب الاغــر ص ١٣٧ ــ ١٣٨ .

قال النبي صلى الله عليه وسلم (من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئة) وتقييده بقوله تعالى (لمن يشاء) لا يخرجه عن عمومه كقوله تعالى (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء) • الشورى / ١٩ قال علي كرم الله وجهه : ما في القرآن آية أحب الي من هذه الآية • وحمل المعتزلة الآية الكريمة على التائب باطل لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) الأنفال / ٣٨ فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة • والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) كذب كذبا عظيما استحق به عذابا أليما • (٩) ومن مات بعد ارتكابه ذنبا من الكبائر غير الكفر والشرك بلا استحلال ولا اصرار ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه ان شاء عذبه وان شاء غفر له • ولا نقطع له بالعفو عنه لئلا تكون الذنوب في حكم المباحة ولا نجزم بالعقوبة عليه لأن الله تعالى يجوز عليه أن يغفر ما عدا الكفر على تقدير وقوع العقاب فانا نقطع له بعدم الخلود في النار •. هذا هو مذهب أهل الحق واستدلوا عليه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على أن المومنين يدخلون الجنة بلا شك قال الله عز وجل (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والايمان الذي مات عليه المؤمن أكثر من مثاقيل الذر عند الله عز وجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم • (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) ولا يصح أن يدخل الجنة ثم يدخل النار لأن من دخل الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى (وما هم منها بمخرجين) الحجر /٤٨• فتعين أن يكون دخول الجنة بعد دخول النار بالمرة وهذا هو العفو التام • (١٠) اللهم عافنا من بلاء الدنيا واعف عنا من عذاب الآخرة •

---

(٩) تفسير النسفي ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ •

(١٠) تحفة المريد ص ١٨٨ - ١٨٩ •

الحسـنات والسـيآت

(ولا نقـول ان حسناتنا مقبولة وسيآتنا مغفـورة كقول المرجئـة .
ولكن نقول : من عمل حســنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المضرة والمعاني المبطلة ولم يبطلهـا بالكفر والردة والأخلاق السيئة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلهـا منه ويثيبه عليهـا .
وما كان من السيآت دون الشرك والكفر ولم يتب عنهـا صـاحبهـا حتى مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار وان شـاء عفـا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا) .

من كان مؤمنا وعمل الحسنات بجميع شرائطهـا من النية والاخلاص وأركانها كالركوع في الصلاة والطواف في الحج خالية من العيوب المفسدة من الرياء والعجب والمن بالصدقة ولم يبطلهـا بالكفـر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها فارتكـاب الكبائر لا يفسـد الطاعات ولا يبطل ثوابها الا الكفر والردة قال تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) المائدة / ٥ .

لكن قد يضيع أجر العمـل الخاص بالعجب والرياء والمن بالصدقة كما سيأتي تفصيل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى .

ومن خرج من الدنيـا مؤمنا بربه موحدا له فان الله عز وجل يقبـل منه حسناته ويثيبه عليهـا بلا وجوب ولا استحقاق بـل بفضـل اللـه ورحمته ووعـده قال الله عز وجل (وعد الله المؤمنين والمؤمنـات جنات تجري من تحتهـا الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) التوبة / ٧٢ .

وما كان من السيآت دون الشرك والكفر سواء كانت صغائر أم كبائر ولم يتب عن تلك السيآت التي ليست بشرك ولا كفر صاحبها حتى مات مؤمنا فاسقا مصرا عليها فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار عدلا ثم يخرجه منها فضلا وان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا بفضله ورحمته أو مع شفاعة الشافعين لأن الموت على الايمان يمنع الخلود في النار كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن الذرة من خير) .

الرياء والعجب يبطلان الأجر

(والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل أجره وكذلك العجب) قال الله عز وجل (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف / ١١٠ .

التفسير : (فمن كان يرجو لقاء ربه) فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضى وقبول (فليعمل عملا صالحا) خالصا لوجه الله لا يخلط به غيره . أو فمن كان يخاف سوء لقاء ربه عند البعث والنشور فلا يعمل ما يستحيا منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) هو نهى عن الشرك أو عن الرياء كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (اتقوا الشرك الاصغر . قالوا وما الشرك الاصغر ؟ قال الرياء) [١١] .

وقال تعالى (ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشاكم من الارض واذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم / ٣٢ التفسير : (ان ربك واسع المغفرة) يغفر ما يشاء لمن يشاء (هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض) فخلق آباءكم وأمهاتكم واذ أنتم أجنة)

---

(١١) تفسير النسفي ج ٣ ص ٢٧ .

جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) أي فلا تنسبوها الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات ، كي لا يحدث عندكم العجب الذي يبطل أجر ذلك العمل . أو لا تثنوا على أنفسكم بنسبتها الى الزكاة والطهارة من المعاصي وتواضعوا لله واهضموا أنفسكم فقد علم الله الزكي منكم والتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم .

روي أنها نزلت في أناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون : صلاتنا ، صيامنا ، حجنا . فنهاهم الله تعالى عن ذلك . هذا اذا كان على سبيل الاعجاب بالنفس أو الرياء . أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز ان شاء الله بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم (من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) . فالمسرة بالطاعة وذكرهما مع الثناء على الله عز وجل شكر . (هو أعلم بمن اتقى) فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه جل ثناؤه عن ثناء الناس [١٢] .

وقال عز شأنه (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر) البقرة / ١٦٤ .

التفسير : (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي) الكاف في محل نصب صفة مصدر محذوف والتقدير : لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ابطالا مثل ابطال الذي (ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) أي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولايريد بانفاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة . ورءاء الناس : مفعول لأجله [١٣] .

---

(١٢) تفسير النسفي ج ٤ ص ١٩٨ .

(١٣) تفسير النسفي ج ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وكرامات الأولياء رحمهم الله تعالى

(والآيات ثابتة للأنبياء ، والكرامات للاولياء حق . وأما التي تكون لأعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال مما روي في الأخبار أنه كان أو يكون لهم لانسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجات لهم . وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا وذلك كله جائز وممكن) .

المعجزة : أمر خارق للعادة يصدر عن النبي أو الرسول عليه الصلاة السلام مقرونة بدعوى النبوة مع التحدي نحو احياء الموتى لعيسى عليه السلام وفلق البحر لموسى عليه السلام والاسراء والمعراج لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وكعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتسمى المعجزات آيات لأن الله تعالى يريد بصدورها عنهم أن تكون علامة ودليلا على نبوتهم وصدقهم في تبليغ رسالات ربهم فكأن لسان حالها يقول عن الله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عني فصدقوه [1] .

بعض معجزات سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله أرسله الى الخلق أجمعين بالهدى ودين الحق خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من الشرائع ادعى النبوة والرسالة عن الله تعالى واظهر المعجزة تصديقا لدعواه وأمره بأمور خارقة للعادة مقرونة بدعوى النبوة فصدق صلى الله عليه وسلم وصدقناه . واوجد الله له المعجزات تصديقا له صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الكتاب الاغر ص ١٤٠ وما بعدها بتصرف .

والذي أظهر الله تعالى لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ثلاثة أمور : القرآن الكريم وهو أعظم المعجزات وأدومها • ثم حاله في نفسه التي استمر عليها من عظيم الأخلاق وشريف الأوصاف والكمالات العلمية والعمليـة • ثم ما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات كانشقاق القمر فرقتين وتسليم الحجر عليه قبل النبوة وبعدها • وما قبل النبوة يسـمى ارهاصا اي تأسيسا للنبوة وتمهيدا • من أرهصت الحائط اذا أسسـته ولا يسمى معجزة • ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام سعي الشجر اليه وحنين الجذع اليه لما انتقل الى المنبر عنه • ونبع الماء من بين أصابعـه الشريفة وأكل الجم الغفير من طعام يأكله واحد كما في قصة جابر رضي الله عنه وقصـة أبي طلحة رضي الله عنه • وقد صح في البخاري أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وغير ذلك كثير [٢] •

الكرامات للأولياء حق :

الخوارق التي تصدر عن الأولياء تسمى كرامات لأن الله تعالى أراد اكرامهم واعزازهم عند صدور الكرامات عنهم قال تعالى (قال يا مريم أنى لك هـذا : قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشـاء بغير حساب) آل عمران / ٣٧ • [٣] •

ومن ذلك قصة أصحاب الكهف ولم يكونوا أنبياء والذي أتى بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام وقد أفرد كثير من المصنفين كتبـا في شأن الأولياء وكراماتهم عن الصحابة والتابعين من ذلك الشيء الكثير • قال عمر رضي الله عنه : ياسارية •

---

(٢) المسايرة في علم الكلام ص ٨٨ ـ ٩٢

(٣) الكتاب الاغر ص ١٤٠ ـ ١٤٤ بتصريف .

الجبل الجبل – وشرب خالد رضي الله عنه السـم فلم يضره .
(معنى الولي) [٤] وهو العارف بالله تعالى وبصفته حسب القاقة البشرية والمواظب على الطاعات والمجتنب للمعاصي والمعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحـة .

وبعبارة أخرى : هو من تولى الله سبحانه وتعالى أمره فـلم يكله الى نفسـه ولا الى غيره من خلقه ولو لحظة . كما جاء في دعـاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله) .

أو هو الذي تولى عبادة الله سبحانه وطاعته فتولاه اللـه عز وجـل بمحبته قال تعالى (يحبهم ويحبونه) المائدة / ٥٤ .

أو هو المستمر في عبادة ربه تجري عليه الطاعات على التوالي من غير أن يتخللهـا عصيان . ولابد من تحقق هذه المعاني حتى يكون الـولي وليا في نفس الأمر .

ويجب على كل مكلف أن يعتقد جواز وقوع الكرامة للولي .

(والكرامة) أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هـو مقدمة لها ، يظهر على عبد من عباد الله ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي مرسل وهو مكلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد من الولي والعمل الصـالح علم بولايته أم لم يعلم [٥] .

السـحر والشـعوذة

اذا اظهر خارق للعادة لاعداد الله تعالى مثل ابليس وفرعون والدجال فان ذلك استدراج وشعوذة أو قضاء حاجات . والحكمة في ذلك أن اللـه عز وجل قد يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة عليهم فيغترون

---

(٤) معنى الولي : هو العارف بالله تعالى ...
(٥) اتحاف المريد ص ٢٠٥ – ٢٠٧ بتصرف .

بسبب ذلك ويزدادون طغيانا وكفرا فيستحقون بذلك عذابا مهينا . قال الله عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) آل عمران / ١٧٨ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فان ذلك منه استدراج) قال الله عز وجل (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم ان كيدي متين) القلم / ٤٤ ـ ٤٥ (٦) .

الله خالق كل شيء

(وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق ورازقا أن يرزق)

قال الله تعالى (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) الزمر / ٦٢ هو الله الخالق البارىء المصور . وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق الخلق ولا يزال خالقا ورازقا قبل وجود المرزوقين ولا يزال . وقادرا قبل وجود المقدورات ولا يزال . وراحما قبل وجود المرحومين ولا يزال . ومعبودا قبل وجود العابدين ولا يزال ومجيبا قبل وجود السائلين ولا يزال وغنيا قبل وجود السموات والارض ولا يزال ومالكا قبل وجود الملك والمملوكين ولا يزال وباقيا بعد فناء المخلوقين و لايزال جل جلاله وعم نواله (٧) .

رؤية الله عز وجل في الآخرة

(والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) .

قال الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة /

---

(٦) الكتاب الاغر ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٧) الكتاب الاغر ص ١٤٤ ـ ١٤٦ .

٢٢ ـ ٢٣ وقال النبي صلى الله عليه وسلم (انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم (اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئا أزيدكم به ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ فيقول بلى: قال عليه الصلاة والسلام فيكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم • ثم تلا عليه الصلاة والسلام (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس / ٢٦ ..

(بلا تشبيه ولا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) حيث يرونه بلا كيف • ولان الله سبحانه موجود بصفات الكمال ويكرم المؤمن بالرؤية في الآخرة كما شاء لكن لا يرى في الدنيا قال الله عز وجل (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) الانعام / ١٠٣ [٨] •

الايمان والاسلام

(والايمان هو الاقرار والتصديق • وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به • ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق ، والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال التسليم والاسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام ولا يوجد اسلام بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن • والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها) •

---

(٨) الكتاب الاغر ص ١٤٥ ـ ١٤٦ •

اتفق أهل الحق على تلازم الايمان والاسلام بمعنى أنه لا ايمان يعتبر به المؤمن ناجيا من العذاب في الآخرة بلا اسلام ولا اسلام يعتبر به المسلم ناجيا بدون ايمان فلا ينفك أحدهما عن الآخر .

والتصديق بالقلب والاقرار باللسان وعدم الاخلال بما ذكر من شرائع الاسلام أجزاء لمفهوم الايمان وهو التصديق بأمور خاصة كالوحدانية والبعث والجزاء والايمان بالرسل والملائكة والكتب المنزلة واعتقاد ما هو معلوم من الدين بالضرورة للعام والخاص . وأن يكون بالغا حد الجزم الذي لا يجوز معه ثبوت النقيض . ومن قال : (ان للخلق ربا خلقهم وهو خالق كل شيء وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له) وجزم بذلك فهو مؤمن واذا حصل الجزم سقط وجوب الاستدلال على الصحيح لانه وسيلة ، ولان الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يقبلون أيمان العوام في الاقطار التي فتحوها .

ولابد للتصديق من الاستسلام الباطن والانقياد الظاهر لقبول الأوامر والنواهي مع تعظيم الله تعالى وعدم الاستخفاف بأوامره ونواهيه. قال تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) محمد / ١٩ .

أي اكتسب هذا العلم بلا اله الا الله وانظر في أثار قدرة الله عز وجل الدالة على وجوده ووحدانيته [٩] .

أقوال وافعال تدل على الاستخفاف بالدين

كل مادل على الاستخفاف بالدين من قول أو فعل حكم بكفر صاحبه كالصلاة بلا وضوء عمدا . وكذا كل من أنكر الآخرة وما يجب الايمان به .

---

(٩) المسامرة شرح المسايرة ص ١٨٦ - ٢٠٣ بتصرف .

والذي يوجب التكذيب هو جحد ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ادعاؤه ضرورة كالايمان بالبعث بعد الموت والجزاء والحساب •

ويكفر من لم يصدق أن القرآن كلام الله عز وجل أو أنكر شيئا من القرآن أو جحد الايمان بالله تعالى وبأنه سميع بصير مرسل للرسل منزل للكتب وله عباد مكرمون هم الملائكة •

ويكفر من جحد فرض الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الزكاة أو الحج ويكفر المكذب بالساعة أو احياء الموتى وكذا من أحل الحرام كالربا والخمر والميسر مما تواتر من آمور الدين •

وما نقل آحادا بطريق صحيح كايجاب صدقة الفطر وسؤال منكر ونكير في القبر فيفسق المنكر لذلك ويضلل ولا يكفر الا اذا رده استخفافا بالدين والعياذ بالله فيكفر لاستخفافه بالدين •

والمسائل الاجماعية المصحوبة بالتواتر عن صاحب الشرع يكفر جاحدها كالصلوات الخمس في اليوم والليلة وان لم يصحبها التواتر لم يكفر جاحدها كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب [١٠] •

معنى زيادة الايمان

قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) البقرة / ٢٨٥ •

فلا بد من الايمان بالله العظيم وبما جاء من عند الله على لسان رسل الله في الكتب المنزلة من الله فمن آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن • ومن آمن ببعض وكفر ببعض فليس بمؤمن كمن أنكر اليوم الآخر ولم يؤمن بالبعث بعد الموت • ولا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به ويكفر بالبعض وبين من يكفر بالجميع فالكل كفار •

---

(١٠) المسامرة شرح المسايرة ص ٢٠٢ - ٢٠٩ .

وهذا معنى قول الامام الأعظم رحمه الله (وايمـان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهـة المؤمن بـه ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد) اي بحسب المؤمن به فمن أشرك أو كفر في شيء من ذلك فهو مشرك لا موحد .

اذا علمت هـذا فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه .

وأما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد الايمـان وينقص قـال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر اللـه وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) الأنفال / ٢ .

وليس توحيد المستدل بالأدلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشـاهدات والمعارف الالهية والعلوم الدينية .

والمؤمنون متفاضلون في الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ، متفاوتون في الطاعات والقربات . أللهم زدنا ايمانا وتسليما . والدين اسم واقـع على الايمان والاسلام والشرائع كلهـا فقد يطلق الدين ويراد به الايمان وقد يطلق الدين ويراد به الاسلام وقد يطلق ويراد به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم (١١) .

معرفـة اللـه عـز وجـل وعبـادته

(نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته . وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له ولكن يعبده بأمره كما أمر بكتابه وسنة رسوله) .

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسـه في كتابه الكريم بجميع أسمائه الحسنى التي وصف نفسه بهـا بكلامه القديم . فنقـدر على معرفة الله تعالى بصفاته وأسمائه الثابتة في الكتاب والسنة على التفصيل

(١١) الكتـاب الاغـر ص ١٤٦ ـ ١٥١ .

لكن لا نقدر على معرفة كنه ذاته تعالى ، والعجز عن درك الادراك ادراك قال تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) طه / ١١٠ •
التفسير : أي يعلم الله سبحانه ما تقدم وما تأخر والحال والاستقبال ولا يحيط أي مخلوق بما أحاط به علم الله لأنه تعالى ليس بمحاط به •

ولا يقدر أحد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له لان العبادة أجلال الرب وتعظيمه ولا نهاية لجلاله وعظمته وكبريائه • فلا يقدر عبد أن يأتي بالعبادة اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته وكبريائه • ولا يقدر أحد أن يعبد الله تعالى عبادة مساوية لثوابه جل ثناؤه ، لأن ثوابه تعالى وأجره بغير حساب وبلا زوال • وأعمالنا بحساب وعلى زوال [١٢] •

وكذلك لا يقدر عبد أن يشكر الله حق شكره لان شكره يعد ويحصى ونعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) ابراهيم / ٣٤ • لكنا نعبده سبحانه كما أمرنا في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [١٣] •

اليقين والتوكل

(ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والايمان في ذلك • ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كلـه) • المعرفة : في اللغة بمعنى العلم • وفي الاصطلاح : هي العلم بأسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق في عبادته •

واليقين في اللغة : هو العلم الذي لاشك معه • وفي الاصطلاح هو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة أوجه : علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين • فعلم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان والمشاهدة وحق اليقين اجتماعهما •

---

(١٢) تفسير النسفي ج ٣ ص ٦٦ والكتاب الاغـر ص ١٥٣ •

(١٣) الكتاب الاغـر ص ١٥٣ •

والاول لعوام العلماء والثاني لخواص العلماء والاولياء والثالث للانبياء عليهم السلام .

والتوكل : هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس .

والمحبة : في اللغة هي المودة . وفي الاصطلاح : محبة العبد لله تعالى هي حالة يجدها في قلبه لا توصف بعبارة ولا تحد بحد أوضح أو أقرب الى عقولنا من لفظ المحبة .

وقال بعض المشايخ : محبة العبد لله تعالى هي التعظيم وايثار الرضى وقلة الصبر عن الله عز وجل وكثرة الاستئناس بذكره سبحانه وتعالى والرضى : سرور القلب بمر القضاء والمقضي من المصائب والبلاء والخوف : توقع حلول مكروه أو فوات محبوب .

والرجاء : في اللغة الأمل . وفي الاصطلاح : تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل .

واعلم أن الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما أن الخوف الا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان الأن الرجاء بلا خوف أمن وغرور ، والخوف بلا رجاء قنوط ويأس من رحمة الله تعالى .

والمؤمنون كلهم يستوون في وجوب معرفة الله تعالى أولا ، ثم معرفة الأعمال من الفرائض والواجبات والحلال والحرام والايمان في ذلك كله .

ويستوي المؤمنون في أصل المعرفة وأصل اليقين وأصل التوكيل .

ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله . يعني بتفاوت المؤمنون كلهم في الأمور المذكورة بحسب وجود كل منها وعدمه وزيادته ونقصانه ولا يتفاوتون في الايمان .

بذلك بحسب المؤمن به بل يتفاوتون بقوة اليقين والتصديق والله أعلم (١٤) .

---

(١٤) الكتاب الاغر ص ١٥٣ – ١٥٥ .

فضــل اللـــه عز وجــل
وعــدله

(والله تعالى متفضل على عباده عادل • قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه • وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه) قال عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلهــا وهم لا يظلمون) الأنعام / ١٦٠ •

التفسير : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) تقديره عشر حســـنات أمثالهــا •

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) ينقص الثواب وزيادة العقــاب [١] •

ان الله عز وجل حكم عدل لا يجب عليه شيء بل هو سبحانــه متفضل مختار وقد يعاقب على الذنب عدلا منه لانه يتصرف في خالص ملكه جل جلاله • وقد يعفو فضلا منه عن الذنوب صغيرة كانت أو كبيرة مقرونة بالتوبة أو غير مقرونة والعفو عن الذنب ان شاء فضل واحســان ومعناه : اســـقاط العذاب عمن شــاء الله العفو عنه من الذين استحقوا العقاب • وقد يضاعف الله الحسنات الى سبعمائة ضعف أو أكثــر •

قال تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضــا حسنا فيضاعفــه لــه أضعافا كثيرة والله يقبض ويبســط والله ترجعون) البقرة / ٢٤٥ •

التفسير : (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) بطيبة النفس من المال الحلال الطيب فيضاعفه له أضعافا كثيرة) لا يعلم كنهــا الا الله عز وجـــل الواحــد بسبعمائة فأكثر [٢] •

(والله يقبض ويبسط) يقدر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم (واليه ترجعون) يوم القيامة فيجازيكم على ما قدمتم [٣]

---

(١) تفسير النسفي جـ ٢ ص ٤٢ .
(٢) تفسير النسفي جـ ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ والكتاب الاغر ص ١٥٥ ـ ١٥٧ .
(٣) تفسير النسفي جـ ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

شفاعة الأنبياء عليهم

السلام حق

(وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق • وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ثابت) •

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة للمؤمنين قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) الأنبياء / ٢٨ أي ولا تشفع الملائكة ولا الشافعون الا لمن ارتضى الله سبحانه له والشفاعة تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رؤوس الاشهاد يوم القيامة وافاضة الكرم الالهي على الشفعاء والمشفوع لهم •

وشفاعة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حق لما رواه ابن ماجه بسند حسن عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) • وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر المستوجبين العقاب لمن أذن الله لهم بالشفاعة قال تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه) البقرة/ ٢٥٥ ولما رواه الترمذي وأبو داود بسند حسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي) قال محمد بن علي فقال لي جابر : يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة ؟ • وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا) رواه مسلم •

ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفاعات ذكرتها في الفقه الأكبر للشافعي وشرحه الكوكب الأزهر منها : شفاعته صلى الله عليه وسلم

للفصل وتعجيل الحساب وهي الشفاعة العظمى • ومنها ادخال قوم الجنة بغير حساب ومنها لقوم استوجبوا النار فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم ولا يدخلون النار [1] •

وزن الأعمال والقصاص

(ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق • وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق ، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق ، وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيآت عليهم حق جائز) قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الأنبياء / ٤٧ •

في يوم القيامة ميزان توزن فيه صحائف الأعمال بعد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيآت بأجسام ظلمانية أو بكيفية أخرى يعلمها الله عزوجل • وللميزان كفتان احداهما للحسنات والأخرى للسيآت وقيل : الميزان كناية عن تقدير الاعمال وتحديد الجزاء عليها والله أعلم • عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ؟ فقالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة يا رسول الله ؟ فقال : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال : هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) رواه أبو داود بسند صحيح •

حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق :

عن أنس رضي الله عنه قال أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع رأسه متبسما فاما قال لهم واما قالوا له : يا رسول الله لم

---

(1) التاج الجامع للاصول ج ٥ ص ٤٠٦ – ٤١٦ مع الحساشية تصرف •

ضحكت ؟ فقال انه أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (انا أعطيناك الكوثر .فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر)سورة الكوثر/قال هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة وعليه خير كثير ، عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب) رواه أبو داود وبسند صحيح .

القصاص بين الخصوم حق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منه فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت أخيه وطرحت عليه) رواه الشيخان والترمذي ولفظه : (رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فجاءه فاستحله قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات أخذ من حسناته وان لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيآتهم) .

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فو الذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) رواه البخاري [٢] .

الجنة والنار مخلوقتان الآن

(والجنة والنار مخلوقتان اليوم لاتفنيان أبدا . ولا تموت الحور العين أبدا . ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا) .

الجنة : هي دار الثواب الدائم . والنار هي دار العقاب الدائم مخلوقتان اليوم لقول الله عز وجل (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها

(٢) التاج الجامع للاصول مع الحاسية ج ٥ ص ٣٩٦ - ٤٠٥ .

السموات والارض أعدت للمتقين) آل عمران / ١٣٢ . ولقول الله جل وعلا (فاتقوا النار التي أعدت للكافرين) البقرة / ٢٤ . فالجنة والنار مخلوقتان قبل أن يقول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم (أعدت للمتقين ـ. أعدت للكافرين) .

ولا يطرأ الفناء على الجنة والنار أبدا . ولا يفني عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا لقوله عز وجل (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية / ٥ ـ ٨ الى قوله تعالى عن علي رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعين اصواتهن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكناله) رواه الترمذي بسند غريب . (فلا نبيد) أي لانهلك . فلا تموت الحور العين أبدا [٣] .

وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد الى ما يرضاه عنه وذلك عدل من الله عز وجل وكذا عقوبة المخذول على المعصية لانها بكسب العبد واختياره . أما الهداية فهي التوفيق لما يحبه الله ويرضاه بأن يكون كسبه باختياره موافقا للسعادة والخير ولما يرضي الله سبحانه من فعل الطاعات وترك المنكرات . وفي الدعاء : يا الله وفقنا لما تحبه وترضاه [٤] .

الشيطان لا يسلب الايمان

(ولا يجوز أن نقول : ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول : العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان) قال الله عز وجل (وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) الاسراء / ٦٤ ـ ٦٥ .

(٣) تفسير النسفي ج ٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .
(٤) تفسير النسفي ج ٢ ص ٣٢١ .

التفسير : (وعدهم) المواعيد الكاذبة من ايثار العاجل على الآجل والكرامة على الله تعالى بالأنساب الشريفة ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) هو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب . (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان (وكفى بربك وكيلا) للصالحين يتوكلون عليه في الاستعاذة من الشيطان ليحفظهم منه . والامر في قوله تعالى (وعدهم) أمر تهديد فيعاقب عليه أو أمر اهانة بمعنى أنه لا يخل ذلك في ملك الله العظيم (٥) .

فتبين أن الشيطان لا يستطيع سلب الايمان الذي هو الاقرار والتصديق من المؤمن قهرا . لان المؤمن لا يكون معذبا لو كان مجبورا على سلب الايمان . ولكن قد يترك الايمان باختياره ويرتد عن دينه والعياذ بالله من الكفر والضلال . فمتى يترك العبد ايمانه يسلبه منه الشيطان . لأنه لو فرض سلبه قبل تركه لزم منه جبر العبد على الكفر وهو محال . وقد علمنا أن الله تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره السيء وحبه للكفر وأهله ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة (٦) .

نعيم القبر وعذابه

(وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر . واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم . ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول ما كان

(٥) تفسير النسفي ج ٢ ص ٣٢١ .
(٦) الكتاب الاغر ص ١٥٩ - ١٦١ بتصرف .

يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله • فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هـذا • ثم يفسـح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ويقال له نم • فيقول : أرجـع الى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهلـه اليه حتى يبعثه الله من مفجعه ذلك) •

وان كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري •

فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للارض التي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيهـا أضلاعه فلا يزال فيهـا معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) رواه الترمذي •

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : (الكيس من دان نفسه وعمـل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسـه هواها وتمنى على الله الأماني) رواه الترمذي وأحمـد •

واعادة الروح الى الجسـد في القبر حق وضغطة القبر وعذابه حـق كائن للكفار ولبعض عصاة المؤمنين حق •

وانما سـميا منكـرا ونكيرا لان الميت لـم يعرفهما من قبل ولـم يرصورتهمـا • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (اذا خرجت روح المؤمن تلقاهـا ملكان يصعدانها ، قال حماد رضي الله عنه • فذكر لنا من طيب ريحها والمسـك ويقول أهـل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه عز وجل ثم يقول : انطلقوا به الى آخر الاجل • قال : وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد : وذكـر من تتنها وذكـر لعنا ويقول أهـل السماء : روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال : انطلقوا به الى آخر الأجـل قال : ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربطة كانت على أنفسـه هكذا) رواه مسلم •

اللغـة : (اخر الأجل) الدنيا أو سدرة المنتهى للمؤمن وسجين للكافر (ريطة) ثوب دقيق كالملاءة • (القبر) ذكر للغالب ومثله الحريق والغريق ومن أكله السبع أو مـات غريقـا أو في فـلاة ولم يدفن • وكل هـؤلاء يسألون بعد الموت الامن شاء الله تعالى

صفات الله تعالى
بغير العربية

(وكل شيء ذكره العلماء بغير العربية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى ما أوهم نقصا فلا يجوز . ويوصف ربنا عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية) .

قال الله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد / ٣ .

التفسير : (هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا في الآخرة فهو جل شأنه الجامع بين الأولية والآخريه وبين الظهور والخفاء وهو جل جلاله مستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن لا يحتاج الى زمان أو مكان .

وقيل : الظاهر العالي على كل شيء الغالب له والباطن الذي يعلم باطن كل شيء (وهو بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء [٢] .

وكل هذه الصفات يجوز ذكرها بغير العربية وكذا أسماء الله تعالى يقولها كل انسان بلغته الا اذا أوهمت نقصا فلا يجوز لأن الله تعالى كامل مطلق التصرف في الكون وتطلق عليه الصفات والاسماء كما قال عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية .

قرب الله تعالى من
عبده وبعده عنه

(وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان . والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد عنه بلا كيف . والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي . وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيفية) .

القرب والبعد في الممكنات والمحدثات بمعنى طول المسافة وقصرها والله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهة فمعنى القرب من العبد لله تعالى كرامته وكمال عناية الله تعالى به • ومعنى البعد هو ان البعد على ربه عز وجل وعذابه •

والمطيع قريب من الله تعالى بلا كيف وليس بقريب من طريق قصر المسافة والجهة • والعاصي بعيد من الله تعالى بلا كيف • وليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة والجهة • فالقرب والبعد على معنى الكرامة والهوان • ونعلم يقينا أن الله تعالى أقرب الينا جميعا من حبل الوريد •

والمؤمن المتضرع المتذلل لله تعالى المناجي لربه قريب منه والفاسق الكافر بعيد منه جل وعلا •

وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه سبحانه بلا كيف ولا تشبيه فالقريب من يتخلق بمكارم الاخلاق كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (تخلقوا بأخلاق الله) ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد أنعم الله عليه وأبدل حاله من الشقاوة الى السعادة والحمد لله رب العالمين [1] •

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملا خير منه وان اقترب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة) رواه الشيخان والترمذي •

فمن ذكر الله خاليا عن الناس أو معهم أثنى الله عليه وأحبه وأجزل له العطاء وكلما زاد العبد في طاعة مولاه زاد اقبال الله عليه بكل خير في الدنيا والآخرة وعطاء الله للعبد أعظم من عمله [2] •

---

(١) الكتاب الاغر ص ١٦١ - ١٦٥ بتصرف •

(٢) التاج جـ ٥ ص ٨٩ - ٨٠ بتصرف •

القرآن الكريم وفضائل بعض السور والآيات

(والقرآن منزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة ، الا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصص الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار .

وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لاتفاوت بينها) القرآن كله كلام الله عز وجل منزل على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكتوب في مصاحفنا مقروء بألسنتنا محفوظ في صدورنا والآيات الكريمة كلها كلام الله تعالى ومستوية في الفضيلة والعظمة لما رواه البيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه) .

وآيات القرآن الكريم كلها مستوية في هذه الفضيلة لأنها كلها كلام الله عز وجل الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور كآية الكرسي وسورة الاخلاص لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته وأسماؤه وكذلك الآيات التي يذكر فيها الأنبياء والأولياء والصالحون . ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصص الكفار فيها فضيلة القرآن لأنه كلام الله تعالى لاكلام الكفار وليس للمذكورين فيها فضل .

(وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لاتفاوت بينها اذ كلها مستوية في العظمة والفضل الذي حصل لها لكونها أسماء الله تعالى وصفاته .

وذكر الغزالي رحمه الله أن اسم (الله) أعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره تعالى لاحقيقة ولا مجازا ، وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره [1] . على تفصيل في ذلك .

أولاد النبي صلى الله عليه وسلم

(وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن) .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج خديجه رضي الله عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة فولد له منها ستة أولاد على الارجح هم القاسم والطاهر وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم وولد له من مارية وهي جارية قبطية ابراهيم ولد بالمدينة ثم مات صغيرا رضيعا ، قال البراء رضي الله عنه : لما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان له مرضعا في الجنة) [2] .

اذا أشكل على المؤمن شيء

(واذا أشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى أن يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب . ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف) .

---

(١) الكتاب الاغر ص ١٦٦ – ١٦٧ .
(٢) الكتاب الاغر ص ١٦٧ – ١٦٨ .

اذا أشكل على المؤمن شيء من دقائق مسائل علم التوحيد والصفات فانه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى بأن يقول : إن ما أراده الله عز وجل هو الحق . اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى ومثل هذا الكلام يكفي الى أن يجد عالما يعلم دقائق مسائل علم التوحيد والصفات . فيسأله ما أشكل عليه ولا يسعه تأخير طلب العلم الذي يزيل الاشكال عنه . وهو علم الايمان وعلم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به الاعتقاد الصحيح مذهب أهل السنة والجماعة . قال الله عز وجل) (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) الأنبياء /٠٧ وقال الله تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) محمد / ١٩ . وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتي الحيتان في البحر) رواه البيهقي .

ولا يكون العبد معذورا بالتوقف فيما أشكل عليه من الاعتقادات ويكفر ان وقف فيما أشكل عليه اذا كان من ضروريات الدين ، لأن التوقف في المؤمن به كفر اذ هو يمنع التصديق .

ويجب عليه أن يقول : آمنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى ليثبت به ايمانه الاجمالي يسأل العلماء المحققين [٣] .

الاسراء والمعراج حق

(وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال) .

قال الله عز وجل (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) الاسراء / ١ .

من أنكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ومن أنكر المعراج من بيت المقدس الى السموات العلا فهو مبتدع ضال . لأن الاسراء من

(٣) الكتاب الاغر ص ١٦٨ - ١٦٩ .

مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطـع من الكتاب والمعراج ثبت بالأحاديث الصحيحة وكان عروج النبي صلى الله عليه وسلم واسراؤه يقظة بروحـه وجسـده من مكة المكرمة الى المسجد الأقصى ثم الى السماء بالخبر المشهور القريب من التواتر في القوة اثباته [٤] .

وكان الاسراء والمعراج قبل الهجرة الى المدينة بسنة على الأرجـح . فركب صلى الله عليه وسلم البراق ومعه جبريل وميكائيل عليهما السـلام حتى وصلوا الى بيت المقدس فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن البراق ودخل المسجد فوجد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم وسـلم في انتظاره فصلى بهم ركعتين اما ما اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأكرمهم على الله تعالى . وبعد صلاته بالأنبياء عليهم السلام نصب له المعراج وهـو سلم له درجات بعدد السموات فمن استقر على درجة رفعته الى الأخرى أسرع من طرفة عين فصعد الى السموات العلى وسدرة المنتهى بروحـه وجسـده وأراه الله سبحانه من آياته الكبرى على ما هو ثابت في الاحاديث الصحيحة منهـا ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتهـا فكربت كربة ما كربت مثله قط فرفعه الله لى أنظـر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبائهم به . وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا هو رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة . واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسـه صلى اللـه عليه وسلم . فحـانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد هـذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدائي بالسلام) رواه مسلم في كتابه الايمـان[٥] .

---

(٤) الكتاب الاغـر ص ١٦٨ – ١٧٠ .

(٥) التاج الجامع للاصول جـ ٣ ص ٢٧٠ – ٢٧٦ .

(بعض علامات يوم القيامة)

(وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن .

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) .

تم الفقه الأكبر للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله . قال الله عز وجل في قصة سيدنا عيسي عليه الصلاة والسلام (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم) الزخرف/٦١ التفسير : (وانه لعلم الساعة) وان عيسى عليه السلام مما يعلم به مجيء الساعة . وقرأ ابن عباس (تعلم للساعة) وهو من العلامة أي وان نزول عيسى عليه السلام علم للساعة (فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعوني) أي هداي وشرعي أو رسولي ، أو هو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله (هذا صراط مستقيم) الذي أدعوكم اليه هو الحق الذي لا شك فيه والصراط المستقيم [١] .

عن حذيفة الغفاري رضي الله عنه قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذكرون ؟ قالوا نذكر الساعة قال : انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم) رواه مسلم والترمذي وأبو داود .

---

(١) تفسير النسفي ج ٤ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا غريبا فطوبي للغرباء) رواه مسلم والترمذي . وقال صلى الله عليه وسلم (ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي) رواه الترمذي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظميتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة . وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله . وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته . وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به . وحتى يتطاول الناس في البنيان . وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتى مكانه . وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها . الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا . ولتقومن من الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكله الى فيه فلا يطعمها) رواه الاربعة [2] .

(والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي يوفقهم ويثبتهم على الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح وهم من تعلقت مشيئته الازلية في الازل بهداينه . وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل اليه من ربه وأدى الأمانة وتصح الامة فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيا عن أمته .

---

(٢) التاج الجامع للاصول ج ٥ ص ٣٥٤ - ٣٥٧ .

والله يهدي من يشـاء الى صراط مستقيم •

اللهم يا هادي المهتدين اهدنا الى الصراط المستقيم بفضلك واحسانك العميم ياحليم • وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين • وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين [٣] •

تم الشرح المبارك بحمد الله وحسن توفيقه في اليوم الموافـق ٢١ / محرم ١٤٠٨هـ ١٤/أيلول/١٩٨٧ قبل ظهر يوم الاثنـين نسأل الله حسـن الخاتمة انه سميع مجيب • يا الله وفقنا لما تحبه وترضـاه • اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلهـا وأجرنا من خزي الدنيـا وعذاب الآخـرة • اللهم الهمنا رشدنا في الامور كلها ونعوذ بك من شرور أنفسـنا وسيآت أعمالنا والحمد لله أولا وآخرا •

العـراق ـ محافظة نينـوى ـ الموصـل ـ الزهور حي البريد

(محمد بن ياسين بن عبد الله)

---

(٣) الكتـاب الاغـر ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

مصادر كتاب القول الموفى

شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم

أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضي الله عنه

١ ــ القرآن الكريم مع الاشارة الى السورة ورقم الآية الكريمة .

٢ ــ تفسير النسفي للامام الجليل عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي .

٣ ــ التاج الجامع للاصول للشيخ منصور على ناصف .

٤ ــ اشارات المرام من عبارات الامام للعلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي .

٥ ــ المسامرة شرح للكمال بن الهمام .

٦ ــ العقائد الاسلامية والأخلاق المحمدية للشيخ عبد العزيز بن سالم السامرائي .

٧ ــ اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ اللقاني .

٨ ــ الكتاب الأغر شرح الفقه الاكبر للشيخ أحمد بن محمد المقيساوي الحنفي .

٩ ــ شرح الفقه الاكبر للامام أبي منصور الماتريدي .

١٠ــ الجوهرة المنيفة شرح وصيه الامام الأعظم أبي حنيفة للعلامة حسين بن اسكندر الحنفي .

١١ ـ ضميمة لكتاب الابانة لابي الحسن الاشعري •

١٢ ـ المجموع شرح المهذب للامام محيي الدين النووي •

١٣ـ فتح القدير شرح الهداية مع الحاشية •

١٤ ـ تحفة المريد للشيخ البيجوري •

١٥ ـ الرد على الزنادقة والجهمية لامام أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه المتوفى في بغداد سنة ٢٤١ هجرية •

١٦ـ الأسماء واللغات للامام محيي الدين النووي •

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

فهرس موضوعات

كتاب القول الموفى شرح الفقه الاكبر
لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع	الصحيفة

الموضـوع	الصحيفة

الموضـوع	الصحيفة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

(٧٠٠) لسنة ١٩٨٩

طبع بمطبعة الشعب ـ بغـداد ـ ١٩٨٩
هاتف : ٨٨٨٨٤٢٥